الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل (ط1): 201835080077

رقم التسجيل (ط2): .181935090179

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماسترتخصص: لسانيات عامة بعنوان:

دلالة المفارقة اللسانية في القصص القرآني

-نماذج مختارة-

إعداد الطالبتين: **إشراف الدكتور : سمير جاب الله**

- أميرة أوذينة

- شيماء شبنقة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د.هبال خير الدين		جامعة المسيلة	رئيسا
2	د.سمير جاب الله		جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د.بن طاهر يوسف		جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م.

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)}(إبراهيم: الآية 07)

الحمدلله حمدا طيبا والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ، إلهي لا تطيب اللحظات إلا بشكرك وحمدك، فاللهم لك الحمد والشكر على توفيقنا لإتمام عملنا هذا .

تحت رايــة: « **من لم يشكر النّاس لم يشكر الله** »

ثم بعد نقدم نحن بأسمى آيات التقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف"جاب الله سمير" ، فلك منا كل الاحترام والتقدير. كما نود أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان على الجهود المخلصة والعظيمة التي بذلها رئيس قسم اللغة العربية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة أستاذنا "خليف مهديد" ، وندعو الله أن يجزيك عنا خير الجزاء على عطائكم وصبركم وحرصكم على تقديم أفضل مالديكم.

كما نقدم شكرنا لكل من ساندنا من أساتذة وأرشدنا حتى نتم عملنا هذا ، شكرا لأنكم كنتم الركائز الأساسية في هذه المرحلة التعليمية، نحن اليوم نقف على أعتاب مرحلة جديدة ،مسلحين بالمعرفة والمهارات التي زرعتموها فينا ،كما نشكر عائلتنا الكريمة على مساندتهم الدائمة والمستمرة لنا دون كلل أو ملل، فشكرا لكم من أعماق قلوبنا على كل شيء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبيّه الكريم، الحمد لله الذي جعلنا من أمة العرب، التي أعلى شأنها وأنزل وحيه بلسانها، وبعد:

فاللغة وسيلة الفكر والإدراك وتحقيق المعارف المختلفة والتداول بين الناس والتواصل، لتحقيق رغبات الداخل الباطن ليخرج لسانا للآخر بغية التأثير فيه، ومن بين هذه اللغات اللغة العربية التي حملت رسالة كونية تمثلت في نزول القرآن الكريم الذي أعجز العرب وغيرهم وأبهرهم جمالا ودلالة ومقصدا...

القرآن الكريم معجز ولو بأقصر آية منه، لما له من مزايا تدعو للتأمل والجمال بلاغة ونحوا ومعجما وصوتا وصرفا...على غرار أبواب التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإظهار والإضمار، والمساواة والإطناب، والمباشرة والعدول، والتوافق والمفارقة...

كل هذه المباحث تؤول إلى مرجعية السياق الذي يختار واحدة على أخرى مثل ما هو الحال في أسلوب المفارقة، التي في حد ذاتها تدعو إلى التأمل والتدبر في أسباب مجيئها متجاوزة للمعهود والمألوف، خاصة إذا ما تعلقت بالنص القرآني، الذي يذكر حال الماضي والحاضر والمستقبل متجاوزا خطية الزمان والمكان، حقيقة ومجازا، بالمعنى وبضلاله؛ أي (بالمعنى ومعنى المعنى) لفتح النص الواحد على تعددية القراءة التي توصل في نهاية المساق إلى روح الجمال (الفن والإبداع) وعمق المعنى (الدلالة والفائدة) والقصص القرآني ينهل من هذه المفارقات لما له من تبيان وعبر ومواعظ تقصص أخبار الماضين والحاضرين، وكل مستشرف بالاستغراق الكلي، وتخبر بالمشاهد والغيب معا، وفيها إيناس لعباد الله الموحدين المؤمنين، وفيها تخويف لأهل الشرك والضلال، فكانت أساليبها تميل إلى الإقناع والتوكيد واستنطاق كل مزايا اللغة من عدول عن الأصول إلى كسر أفق التوقع، بما يعرف الآن بأسلوب المفارقة.

وقد اخترنا هذه المفارقة عينة بحثية بعنوان موسوم بـ..... :

" دلالة المفارقة اللسانية في القصص القرآني – نماذج مختارة–"

ربما يتساءل القارئ لماذا جاء العنوان بهذه الخطية التشاكلية؟ فجوابه أننا نريد تتبع تطور المفارقة في النقد الغربي كونه مهادا لها، وانعكاسه في النقد العربي، وكذا استعماله

اللغوي العربي، ثم نربط هذا الاستعمال بالبلاغة العربية بالتحديد في جوهر اللغة "القرآن الكريم"، واتخذنا بعض القصص القرآني لنطبق عليها صحة ما نفرضه من معطيات.

ولمعالجة هذا الموضوع كانت الانطلاقة من **إشكال أساس** فحواه:

- كيف تتجلى المفارقة وأبعادها الدلالية والجمالية في السياق القرآني القصصي؟ وبعبارة أخرى ما مدى مساهمة المفارقة في تشكيل الأبعاد الدلالية والجمالية النصية؟

وتوزعت عن هذا الإشكال الأساس مجموعة من **التساؤلات الفرعية** منها:

أ- كيف يسهم كلٌ من الدلالة والسياق في تشكيل الجمالية النصية؟

ب-هل عرف التراث اللغوي العربي مصطلح المفارقة في منجزه النقدي؟ أو في دراسته البلاغية؟

ج- هل توجد مصطلحات بلاغية تقترب دلاليا من مصطلح المفارقة في دلالته الحديثة؟

د- إلى أي درجة يمكن اعتبار تطابق الدراسات الحديثة لمصطلح المفارقة مع الدراسات الغربية كونها المهاد الحقيق للبحث في صميم المفارقة بهذه التسمية؟

هـ- كيف تساهم عناصر الحدث الكلامي في نتاج المفارقة؟ وما علاقة القارئ بنص المفارقة؟ وكيف تظهر وظيفتها الجمالية؟

و- هل للسياق القرآني القصصي دور في إبراز دلالة المفارقة جماليا ودلاليا وتداوليا؟

ز- ما أنواع المفارقة التي اشتملت عليها النماذج المختارة ؟ وما وسائط تشكيلها؟

ح- هل الدراسات اللغوية العربية تستوعب الدراسات الغربية لمختلف الظواهر الأدبية كالمفارقة مثلا؟

تكمن **أهمية هذا البحث** في أنه يريد إثبات جدارة تراثنا اللغوي والبلاغي واستيعاب لغته لجميع الدراسات الغربية، فيربط الإرث اللغوي البلاغي بما توصلت إليه الدراسات الأدبية الحديثة، وعدم الإنقاص من قيمة إرثنا العربي الذي هو عبقرية أبانت عن ذكاء العرب في تنويع أساليب كلامهم بما يتماشى مع مقتضيات السياق الراهن.

كذلك يريد أن لا يترك تراثنا في أمهات الكتب والمصادر من أجل رصفه في الرفوف، وذكره للأمجاد دون الاستفادة منه وربطه بحاضر اللغات الإنسانية والدراسات المتجددة، وكذا يثبت إعجاز القرآن الكريم في سوره وبلاغته القصصية من حيث النماذج المختارة .

ولسبر أغوار هذا البحث، والإجابة عن تساؤلاته انطلقنا من خلفية علمية شملت **الدراسات السابقة** المعتمدة في هذا المجال المفارقة؛ أي فاعلية المفارقة في تشكيل الصورة الفنية على وجه الخصوص، ولقد اهتم الدارسون ببيان عناصرها وجماليتها وأسس بنائها، و**من بين الدراسات السابقة** المعتمدة في هذه الدراسة نذكر على سبيل الذكر لا الحصر والتعيين ما يأتي:

- تفسير القرآن الكريم، ابن كثير.
- المفارقة وصفاتها، دي سي ميويك.
- المفارقة، نبيلة إبراهيم.
- المفارقة القرآنية – دراسة في بنية الدلالة –، محمد العبد.

ومادام أن المفارقة تبرز أكثر في الجانب البلاغي، ارتأينا أن نخوض في غماره خاصة الأساليب البلاغية، التي تعد السبيل الأول لتحليل المفارقة وفك شفرتها، وشبه هذا البحث الدلالة والسياق بالغاية والوسيلة؛ وعليه فقنص الدلالة المناسبة هي الغاية التي نريد الوصول إليها، والسياق هو الأداة والوسيلة التي بها يتم تحقيق هذا الوصول والابتغاء، كل ذلك من أجل دراسة المفارقة وأبعادها جمالا وفائدة.

ومن **أسباب اختيار هذا الموضوع** ما هو ذاتي وما هو موضوعي نلخصها فيما يأتي:

- حب الاطلاع والإثراء المعرفي في ميدان البلاغة القرآنية القصصية .
- معرفة مدى انعكاس المفارقة على مكتبة تراثنا اللغوي وبيان حقيقتها في كشف الترابط الدلالي ضمن سياقات معينة.

- بيان أنواع المفارقة وآليات تشكيلها في النص القرآني من خلال تحليل مدونة قرآنية متمثلة في بعض الشواهد المختارة.
- عدم توجه الدارسين إلى هذا النوع من الدراسة، بسبب الاستهلاك الأعمى للدراسات الغربية وانبهارهم بها مع إهمال كل ما له علاقة بالإرث العربي، فحبذنا المضي قدما في محاولة دراسة أبعاد المفارقة المعرفية والدلالية وأثر السياق في توجيهها ومطابقتها لما يحمله الإرث العربي من جواهر بلاغية.

و**الأهداف المبتغاة من هذا البحث** هي الاهتمام بدراسة المفارقة دراسة شاملة ومراعاة السياق الذي ترد فيه من جهة، وجماليتها من جهة أخرى، ذلك أن السياق بأنواعه عامل مهم في تحديد نوعها والأثر الذي أفادته، كما أنه يغير دلالة المفارقة حسب ما يقتضيه من قرائن ومؤشرات مصاحبة.

من جانب آخر نريد أن يكون لهذا البحث دور في إحياء الدراسات الأسلوبية اللسانية للقرآن الكريم، وذلك لشموله على كل ما له علاقة بالتوسع الدلالي انزياحا وتركيبا وانسياحا.

أمّا **المنهج المتبع** في هذا البحث فهو: **المنهج الوصفي والسياقي** مع **آلية التحليل** وهذا ما يتناسب مع طبيعة الموضوع التي استدعت في شق منها وصف ما هو كائن، وهو البحث في حقيقة المفارقة، وفي شقها الآخر تحليل مدونة قرآنية تمثلت في نماذج قصصية ومعرفة مدى استجابة السياق لتخريجاتها الجمالية والإفادية، وكل هذا وفق مناسبات السياق ومقتضياته.

وسار **البحث على خِطَّة** كانت على الآتي:

مدخل: تمثل في **الدلالة والسياق**، وعرفنا فيه الدلالة وأنواعها، والسياق وأنواعه والإشارة إلى النص بين الأحادية والتأويلية.

أمّا **الفصل الأول:** فتمثل **في ماهية المفارقة وطبيعتها**، وتناولنا فيه مصطلح المفارقة وتطور المفهوم، والمفارقة بين المبدع والمتلقي، وأقسام المفارقة وغايتها الجمالية.

أمّا **الفصل الثاني:** فتمثل في **المفارقة من حيث: سياقاتها، وسائط تشكيلها، صورها،** وتناولنا فيه توجيه السياق لدلالة المفارقة في النص القرآني القصصي، ووسائط تشكيل المفارقة في النص القرآني القصصي ، وأخيرا صور المفارقة القرآنية في نماذج مختارة من القرآن الكريم .

و**خاتمة** ذكرنا فيها نتائج تم التوصل إليها، مردفة **بقائمة المصادر والمراجع** دون التمييز بين هذه الأخيرة؛ ذلك أننا إذا اعتبرنا معيار قدما والجدة مصدرا ومرجعا على التتابع، فإن كل جديد لا يعد مصدرا حتى لو تكلم عن المفارقة مصطلحا ومعالجة، فكيف ذلك! ولو اعتبرنا معيار المصطلح دون الزمن قدام، فيصبح كل قديم مرجعا، وكيف ذلك أيضا! ولهذا لم نفرق بينهما كون الظاهرة قديمة وحديثة معا، غير أن التمييز حصل في القرآن الكريم ، ثم كتب التفسير كونها تعلقت بالجانب المقدس عينة الدراسة فجاءت أولا من حيث الترتيب ليختم البحث **بفهرس للموضوعات.**

أمّا **الصعوبات** التي اعترضت سبيل هذا البحث فمنها ضيق الوقت لإنجاز المذكرة في ظل أعباء الدراسة و التدريس ، إضافة إلى قلة المصادر والمراجع التي تناولت الظاهرة قرآنيا إلا بعض الدراسات التي تكرر عن بعضها بعضا كأنها مرجع واحد من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة فهم المفارقة وأنواعها داخل سياقات النص القرآني القصصي لولا الرجوع إلى التفسير القرآني الذي ذلّل الصعوبات تحليلا وتأويلا، والصعوبة الأخرى تمثلت في كوننا نتعامل مع نص مقدس يُغلق باب الاجتهاد والتأويل، لكن بفضل الله تم تجاوز هذه الصعوبات وما كان صوابا فمن الله وما كان خطأ وسهوا فمن أنفسنا، وأملنا أن نجد هذا البحث قراءة تفحصه في دراسات عليا أخرى بإذن الله.

ونحن ننهي بحثنا هذا – على اعتبار المقدمة أول ما يقرأ وآخر ما يكتب – نتقدم بالشكر إلى أستاذنا المشرف: **سمير جاب الله** ، الذي كان خير معين لنا بعد الله تعالى فله منا جزيل الشكر والعرفان ، والشكر موصول إلى الأستاذ خليف مهديد الذي كان ولا زال خير مرشد ومدرس.

ونتقدم بالشكر الجزيل، وخالص التقدير إلى عائلتنا الكريمة ، وإلى كل من يساندنا لمواصلة دراساتنا العليا كمت نشكر قبول لجنة المناقشة مناقشة بحثنا.

أميرة ، شيماء

بوسعادة

مدخـــــل:الدلالة والسياق

أولا: الدلالة.

ثانيا: السياق.

ثالثا: النص بين الأحادية والتأويلية.

أولا: الدلالة.

I. الدلالة في المفهومين اللغوي والاصطلاحي:

1. المفهوم اللغوي:

الدلالة منبثقة من المادة الأصلية (د ل ل)، والدلالة بفتح الدال وكسرها وضمها، والفتح أفصح، وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة دلل ما يلي":

- دله على الشيء يَدُلُه دلاً ودلالَةً فانْدَل: سَدَّدَهُ إليه.
- والدليل: ما يستدل به – والدليل: الدال، وقد دله على الطريق.
- والاسم: الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح، و الدلولة و الدِّلِّيلي، قال سيبويه: الدِّلِّيلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها"[1]؛ بمعنى أن لفظة الدلالة تعني التسديد والإرشاد إلى الطريق.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "دله على الصراط المستقيم: أرشده إليه، وسدد نحوه، وهداه، والدلالة أعم من الرشاد و الهداية"[2].

وجاء في القاموس المحيط: "ودله عليه دلالة، ويثلث و دلولة فانّدل: سدده إليه"[3].

إن هذه المعاني في عمومها تصب في باب الاهتداء والتسديد والإرشاد إلى الطريق أو إلى الشيء.

2. المفهوم الاصطلاحي:

جاء في معجم التعريفات؛ الدلالة: "هي كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدَّال، والثاني هو المدلول"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي، ج7، ط1، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، 2011م، ص153/152، مادة (د ل ل).

[2] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تق: علي أحمد، ط1، دار الأمل، الأردن، 2008م، ص23.

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص559.

[4] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ت، ص91.

ونذكر ما جاء في مفردات غريب القرآن للأصفهاني: "الدلالة هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب، وسواء كان ذلك ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد"[1].

ومن التعريفات ما تقدم به ابن سينا (ت428هـ) بقوله: "... ومعنى دلالة اللفظ: أن يكون إذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النّفس معنى، فتعرف النفس، أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلّما أورده الحس على النّفس التفتت إلى معناه"[2]؛ أي إن الدلالة تتكون من مسموع ومفهوم حيث؛ يمثل المسموع اللفظ والمفهوم يمثله المعنى.

وتشير أيضا إلى "علاقة الكلمة بالعالم الخارجي...هي علاقة التعابير اللغوية والموجودات الخارجية فكلمة (كرسي) ليست كرسيا، بل هي تشير إلى الشيء الذي ندعوه كرسيا"[3]؛ أي أنها تعني أيضا علاقة اللفظ وما تشير إليه.

II. أنواع الدلالة اللغوية:

1) **الدلالة الصوتية**: وهي الدلالة التي تؤديها طبيعية الأصوات في الكلمات فمثلاً: (رَفَضَ) بثلاث فتحات متوالية غير (رُفِضَ) بضم وكسر وفتح، وكذا الحال بالنسبة لـ(نبت) بمعنى (نشأ)، فإذا قمنا بتغيير صوت من أصواتها بالثاء مثلا لتصبح (نبث) فإن التغيير يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعنى إذ أصبحت تعني بحث وأظهر.

ويرتبط هذا النوع من الدلالة بظواهر عدة كـ: النبر والتنغيم... فالنبر يضيف ويغير في دلالة اللفظ، وكذا الحال بالنسبة للتنغيم؛ فهو "النغمة الموسيقية التي تنطق بها الكلمة أو الجملة، هذه الأخيرة قد تحوّل معناها من المعنى إلى ضده، فالتعبير العربي: "أهلا وسهلا" قد يعني الترحيب بالقادم، أو التوبيخ عن التأخر عن الموعد، أو الجزع عند سماع

[1] الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ت، ص228.

[2] شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، علم الدلالة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، محاضرات مقدمة لطلبة السنة ثانية ماستر، 2020/2019، ص2.

[3] محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعاني)، دار الفلاح، الأردن،2001م، ص26/25.

خبر، فالتنغيم هو الذي يكشف لنا عن المعنى المقصود في كثير من اللغات"[1]، فكل صوت له دور في إبراز معنى معين خلال تأديته.

2) **الدلالة الصرفية:** وهي المعاني التي تؤديها الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات؛ وهي "مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم كالاسمية، والفعلية، والحرفية، ويرجع بعضها الأخر إلى التصريف كالإفراد وفروعه وكالتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير ويرجع بعضها الثالث إلى مقولات الصياغة الصرفية، كالطلب والصيرورة والمطاوعة والألوان... أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد"[2].

وقد ربط علماء العربية بين الصيغة والدلالة فمثلا: (كَذَبَ) تختلف في المعنى عن (كذّاب)؛ لأن الثانية تفيد المبالغة في الكذب، فتغيير المبنى يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعنى.

3) **الدلالة النحوية:** وهي الدلالة التي تستنبط من ترتيب كلمات الجملة على نحو معين، فترتيب عناصر الجملة على نسق معين يفرض غرضاً معيناً، "وهي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات، التي يتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة بحسب قوانين اللغة، فإن كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها"[3]، فالتركيب النحوي السليم يؤدي دلالة واضحة دقيقة، وكلما تضمن التركيب خللا نحويا كلما التبس المعنى، إضافة إلى أن للموقع الإعرابي دور هام في إبراز الدلالة.

4) **الدلالة السياقية:** هي الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي وفقا للظروف المحيطة بهذا الحدث الكلامي، فلكل كلمة معنى مركزي أساسي،

---

[1] شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، ص123.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1994م، ص36/35.

[3] داود مسعود، الدلالة اللغوية عند ابن جني، مجلة: ذخائر اللغة، مج4، ع1، جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله، 2023/6/26، ص 165.

ومعنى يفرضه السياق الذي وردت فيه، فمثلا "كلمة (حمل) ترد في القرآن على ما تتبعه الفيروز آبادي (ت817هـ) على اثني عشر وجها:

- الأول: بمعنى قبول الأمانة **{وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ}** (الأحزاب: الآية 72) أي قبلها.
- الثاني: بمعنى الحفظ والرعاية **{وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ}** (القمر: الآية 13) أي حفظناه.
- الثالث: بمعنى الضبط بشدة القوة **{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ}** (غافر: الآية 70).
- الرابع: بمعنى الرفع **{وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ}** (النحل: الآية 7).
- الخامس: بمعنى تحمل المؤنة و النفقة **{وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ}** (التوبة: الآية 92) أي: لتنفق عليهم.
- السادس: بمعنى الالتزام **{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ }** (العنكبوت: الآية 13).
- السابع: حمل الوالدة **{فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا}** (الأعراف: الآية 189).
- الثامن: بمعنى الولد في الرحم **{أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}** (الطلاق: الآية 04).
- التاسع: في وضع الشيء موضعه عناية به **{قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ}** (هود: الآية 40).
- العاشر: بمعنى الإيجاب والإلزام **{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ}** (الجمعة: الآية 05).
- الحادي عشر: بمعنى التقصير في الواجبات **{ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا}** (الجمعة: الآية 05).
- الثاني عشر: بمعنى حقيقة الحمل **{إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا}** (يوسف: الآية 36)"[1]، للكلمة الواحدة عدة معاني بحسب موضعها في السياق التي وردت فيه.

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص26.

ثانيا: السياق.

I. السياق في المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي:

1) المفهوم اللغوي:

باستقراء المعاجم اللغوية نجد السياق عند ابن منظور: "انساقَت وتَساوَقت الإبلُ تساوقًا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة، وفي حديث أم مبعد: فجاء زوجها يسوق أعْنُزًا ما تساوق أي ما تتابع، والمتساوَقة: المتابَعة"[1]؛ أي إنه يدل على التتابع والسير والانتظام في القطيع الواحد.

وجاء في القاموس المحيط: "المنساق: التابعُ والقريب، –ومن الجبال: المنقاد طولا وساوَقَه: فاخره في السوق، وتساوقت الإبل: تتابعت و تقاودت، و–الغنم: تزاحمت في السير"[2].

بناء على ما ذكر في المعاجم نجد أن السياق في وضعه اللغوي يعني الانتظام والتتابع على نحو ما بهدف بلوغ مقصد معين، واستعمال الكلمة "السياق" في التعبير والكلام هو استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي وهو التتابع

2) المفهوم الاصطلاحي:

تنوعت تعريفات السياق لتعدد وجهات النظر فيه نذكر منها:

- "يستعمل لفظ السياق في علم اللغة الحديث مقابلا للمصطلح الانجليزي(context) الذي يطلق ويراد به المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار العناصر اللغوية أو غير اللغوية"[3].
- يرى محمد عبد الوهاب الراسخ بعد النظر في أقوال العلماء في تحديد مفهوم السياق " أن السياق يتألف من ثلاثة عناصر:

---

[1] ابن المنظور، لسان العرب، ص166 (مادة: س و ق).

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص824 (مادة: س و ق).

[3] الحاج براهيمي، أثر السياق التداولي في توجيه الدلالة – الخطاب القصص القرآني نموذجا–، مجلة: إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع3، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، 12/07/2019، ص 549.

- أولها: الغرض والمقصود ومراد المتكلم.
- ثانيها: تآلف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد.
- ثالثها: الظروف المحيطة بالنص وأحوال المخاطبين فيه"[1].

- ويشير تمام حسان أيضا إلى أهمية المعنى السياقي بأن "معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل ولكن معنى اللفظ في السياق الواحد لا يتعدد بسبب:

1) ما في السياق من قرائن تعين على التحديد.

2) ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية"[2].

- وفي المعاجم الحديثة يعرف السياق بأنه "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه"[3] لتشير إلى كل ما يساهم في بناء الرسالة اللغوية.

فمثلا كلمة "يد" وهي الحقيقة معروفة، وقد تنقل إلى المجاز الذي يولد فيه سياقات مختلفة تقول:

- "أعطيته مالا عن ظهر يد": يعني تفضيلا ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة.
- "وهم يد على سواهم": إذا كان أمرهم واحدا.
- "يد الفأس": مقبضه.
- "يد الدهر": مد زمانه.
- " يد الريح": سلطانها.
- "يد الطائر": جناحه.[4]

---

[1] محمد عبد الوهاب الراسخ، السياق القرآني وأثره في تفسير– دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور–، ط1، جامعة الأزهر الشريف، القاهرة، مصر، د ت، ص140/139.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص316.

[3] خلود عموش، الخطاب القرآني– دراسة في العلاقة بين النص والسياق–، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2008م، ص25.

[4] بن زيتون منال، حسيني حفيظة أمينة، دلالة السياق ودوره في فهم النص القرآني (سورة البقرة أ نموذجا)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد آكلي محتد اولحاج، البويرة، الجزائر، 2017/2011م ص25.

فلكلمة يد معاني معجمية مختلفة عندما ترد في سياقات مختلفة، لذا كان من الضروري مراعاة السياق للفهم الدقيق للألفاظ.

II. أنواع السياق:

من خلال ما سبق ذكره في التعريف الاصطلاحي للسياق نستنتج أن السياق يقوم على دعامتين أساسيتين هما: السياق الداخلي (اللغوي)، والسياق الخارجي (غير اللغوي)، ومنه فأنواع السياق هي:

1. **السياق الداخلي (اللغوي):** ويشير إلى القرائن التي تساعد القارئ على فهم النص دون اللجوء إلى عوامل خارجه، فهو "مالا يتضح معنى الكلمة إلا بالنظر في سابقه أو لاحقه، أو بهما معا"[1].

ومثال ذلك قوله تعالى في لفظة (كتاب) التي وردت بمعان كثيرة تختلف باختلاف السياق الواردة فيه:

- قال الله تعالى: {**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**} (البقرة: الآية 78).
- قال الله تعالى: {**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ**} (الحجر: الآية 04).
- قال الله تعالى: {**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ**} (المطففين: الآية 18).
- قال الله تعالى:{**وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**} (البقرة: الآية 235).

من خلال هذه الآيات "أنت تلحظ تعدد معاني الكتاب فيما مضى من هذه الآيات دون أن يكون ثمة تغيير في مبنى الكلمة ففي الآية الأولى: عنى به التوراة، ولذلك أدخلت الألف واللام، وفي الآية الثانية: عنى بها الرزق والأجل، وفي الآية الثالثة عنى به أعمال بني آدم، وفي الآية الرابعة: عنى به عدة المرأة"[2].

---

[1] سعيد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة (دراسة نظرية تطبيقية)، ط1، القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، الإصدار 19، 1436هـ، ص25.

[2] سعيد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ص26.

من هنا كان للسياق الداخلي (اللغوي) دور هام في إزالة اللبس والغموض عن الكلمات "فهو الذي يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النص"[1] بالاستفادة من عناصرها النصية التي وردت فيها.

2. **السياق الخارجي(غير اللغوي):** ويشير إلى القرائن التي تساعد القارئ على فهم النص بالنظر إلى ما يحيط به من عوامل خارجية كالمكان، والزمان، والغرض الذي نظم لأجله الكلام، وهو "ما يحيط بالنص من عوامل خارجية، لها أثر في فهمه، من حال المخاطِب، والمُخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"[2].

ويشير أيضا إلى: "مجموعة العناصر المكونة للحدث الكلامي وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه"[3].

ومراعاة كل ذلك تهدف إلى دفع اللبس والغموض عن العبارات والنصوص، ومثال ذلك قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** (البقرة: الآية 189).

فيرتبط السياق الخارجي بأسباب النزول للآي في القرآن الكريم ليكون في هذه الآية أنه: "كانت الأنصار إذا حجوا لا يدخلوا من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء الرجل من قِبَل الباب فكأنه عُيِّرَ فنزلت هذه الآية"[4]، لذلك لابد من قراءة النص في سياقه للوصول إلى المعنى الحقيقي والدقيق، ومن شمولات هذا السياق الآتي":

1) القرائن الحالية، وأنماط الوقائع المحيطة بالمقابل اللغوي.

---

[1] خلود عموش، الخطاب القرآني، ص26.

[2] سعيد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ص27.

[3] بن زيتون منال، حسيني حفيظة أمينة، دلالة السياق ودوره في فهم النص القرآني، ص43.

[4] الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ص27.

2) الأبعاد اللغوية والثقافية المتعددة، سواء أكانت ثقافية محضة وهنا نكون مع السياق الثقافي، أو الاجتماعية (السياق الاجتماعي)، أو الدينية(سياق ديني)، أو سياسية... إلخ.
3) الحالة النفسية، أو العاطفية لأطراف العملية اللغوية (وهنا نكون مع السياق العاطفي)، والدلالات الإيحائية والضمنية.
4) نوع الخطاب الذي يحمله النص اللغوي، كأن يكون خطابا قضائيا، أو فنيا، أو سياسيا، أو دعائيا.
5) طبيعية النص وغايته المتوخاة في المشتركين إقناعا، أو إغراءً، أو سخرية، أو تجريحا... إلخ.
6) مكان الكلام، جنس المكلمين، جنس من يشهد الموقف الكلامي.
7) الإشارات المصاحبة للعملية الكلامية.
8) التاريخ، أو الزمن الذي تجري أو جرت فيه العملية اللغوية، فالتاريخ جزء من فعل السياق في تحديد الدلالة.
9) قناة التواصل، شفهية كانت أو كتابية أو إذاعية، أو تلفازية، إن السياق بوصفه خلفية غير لغوية يعد عنصرا أساسيا في بيان الدلالة"[1]، والسياق بنوعيه يعد دعامة أساسية للفهم والتحليل.

ثالثا: النص بين الأحادية والتأويلية.

تتعدد تعريفات النص بتنوع اختصاص الدارسين له؛ ومنه ما ذكره خليف مهديد بأن: "النص بناء شامل من أجزاء مختلفة تتتابع تركيبا من الجهة النحوية، وتترابط دماغيا من الجهة الدلالية؛ ومؤدى ذلك أن النص كيان كلي، من أجزاء تتوزع تباعا"[2].

فالنص يتحقق بمكونين أساسيين هما:

أ- علامات لغوية تربطها علاقات نحوية.

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص265/264.

[2] ينظر: خليف مهديد، محاضرات في مقياس نصوص وتعليمية النصوص، مقياس نصوص وتعليمية النصوص، المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة، مقدمة لطلبة السنة ثالثة / فرع التعليم الابتدائي، 2023/2022، ص1.

ب- تصورات تربطها علاقات دلالية.

وأنواع النصوص كثير ومتنوع لتنوع الموضوعات التي يتناولها، ولعل أبرز أنواعه: النص الأدبي؛ فهو "حدث أدبي يحدث في مكان وزمان معينين توالدي تشاركي، أي يشارك في بنائه وتكوينه المتلقون، ذلك لأنه نص مفتوح يسمح بالتأويلات والإضافات إليه بفعل القراءة"[1].

فالنص الأدبي يتفاعل في بنائه القراء من خلال الإضافات والتأويلات بفعل القراءة ما يجعل النص يتجدد مع كل قراءة.

تمنح القراءة النص الأدبي روحا جديدة عن طريق التأويل والتعليق عليه بالكشف عن الظواهر والبواطن الدلالية والمعنوية للنص ما يزيل الستار على مواطن الجمالية والفنية للمباني المشكلة للنص، فيتعلم القارئ القيم والمبادئ المبثوثة في ثنايا النصوص من خلق وثقافة وهوية ...

أما الحديث عن النص القرآني فإننا أمام نص معجز بألفاظه ومعانيه، الشامل للقيم والمبادئ الإسلامية، إذ يعتبر رسالة كونية عالمية صالحة لكل زمان ومكان، ودراسته تعني البحث في الإعجاز وطرائق النظم.

[1] خليف مهديد، محاضرات في مقياس نصوص وتعليمية النصوص، ص4.

الفصل الأوّل:ماهية المفارقة وطبيعتها.

أوّلا: مصطلح المفارقة وتطور المفهوم.

I. تعريف المفارقة.

1)لغة.

2)اصطلاحا.

II. تطور مفهوم المفارقة.

1) في التراث الغربي.

2) في التراث العربي.

أ- في الدرس النقدي البلاغي.

ب- في الدرس النقدي المعاصر.

ثانيا: أقسام المفارقة وغايتها الجمالية.

I. أقسام المفارقة.

II. أشكالها.

III. وظيفة المفارقة وغايتها الجمالية.

أوّلا: مصطلح المفارقة وتطور المفهوم.

المفارقة كغيرها من المصطلحات التي لم تعرفها العربية بل دخلت إليها وقت قريب عن طريق الترجمة نظرا للجدل الواسع الذي أثير حولها في الغرب، كونها ظاهرة أسلوبية ذات علاقة جدلية بين المبدع من جهة، والمتلقي من جهة أخرى، فالمبدع يقوم بمخاتلة المتلقي ومراوغته بما تتضمنه المفارقة من تأويلات، والمتلقي هو الآخر يسعى إلى فك شفرتها والحرص على اقتناص أقرب هذه الدلالات لمقصدية صاحبها، ذلك ما جعلها تتميز بالغموض والتعقيد والالتباس.

ا. تعريف المفارقة:

1) لغة: لابد من معرفة لفظة المفارقة لغويا وإبراز خصائصها من خلال الوقوف عند عتبات اللغة واستنطاق المعاجم العربية.

المفارقة في اللغة اسم مفعول من (فارق) وجذرها الثلاثي (فَرَقَ) ومصدرها (فَرْق) وجاء في كتاب العين: "والفَرْقُ: تفريق بين شيئين فرقا حتى يفترقا ويتفرقا، وتفارق القوم وافترقوا أي فارق بعضهم بعضا، والأفرق كالأفلج، والفرقة: مصدر الافتراق، والفرقان: كل كتاب أُنزل فرقَ الله به بين الحق والباطل، ويجعل الله للمؤمنين فرقانا أي حجة ظاهرة على المشركين"[1]؛ وهنا تدل على الفصل والتباعد بين شيئين أو أمرين أو موقفين.

وتعرف أيضا بـ: "الفرق: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا، وفرقه وقيل: فرق للصلاح فرقا، وفرق للإفساد تفريقا، والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام، يقال فرقت بين كلامين فافترقا، وفرقت بين الرجلين فتفرقا، وفارق الشيء مفارقة وفراقا، والاسم الفرقة والجمع فوارق وفرق"[2]؛ أي تدل على صفة الفرق والتفريق والتمييز بين شيئين أو موقفين مختلفين ومتباينين.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي ، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص317.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج10، دار الصادر، بيروت، لبنان، د ت، ص 300/299.

وفي معجم المحيط نجدها تعني اتجاه له طريقان وتعني أيضا التباعد وهي ضد التجمع[1]، ومما له صلة بهذا المعنى وهذه اللفظة جاء في التنزيل الحكيم بمعاني متقاربة كقوله تعالى: {**فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا**} (المرسلات: الآية 04)، أي الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل. {**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ**} (البقرة: الآية 50)؛ فلقناه وفصلناه، {**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**} (الدخان: الآية 04) أي يقضى، {**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ**} (الإسراء: الآية 106)، أي احكمنها وفصلناه فارقا بين الهدى والظلال والحق والباطل.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن معنى المفارقة في اللغة يسير نحو دلالة واحدة هي: الفرق والافتراق والفصل والتباعد والتمييز بين شيئين أو أمرين.

2) اصطلاحا: لا يكتمل المعنى اللغوي إلا بالمعنى الاصطلاحي، كما أن هذا الأخير وجدناه بكثرة في جل الكتب والمجالات من خلال تعريفات متعددة تختلف باختلاف الكتاب والآراء، وما زاد الأمر صعوبة تعدد مصطلحاته باللغة الإنجليزية لعل أبرزها (*sarcasm–paradox–Irony).

تعود جذور استخدام مصطلح المفارقة إلى أفلاطون حيث وردت كلمة (ايرونئيا*) أول مرة في كتاب الجمهورية، إذ يطلقها سقراط على أحد ضحاياه، وقد فهت هذه الطريقة بأنها "طريقة ناعمة في خداع الآخرين وبدأت دلالات هذه الكلمة تشير فيما تشير إليه بأنها نمط من السلوك ينطوي على استعمال اللغة بشكل خادع"[2].

---

[1] ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1241/1240.

* ترجمة Irony إلى السخرية أو التهكم أو حتى الخيال، وترجمة Paradox إلى التناقض الظاهري أو المفارقة الضدية أو حبل الأضداد.

* ايرونئيا: هي طريقة في طرح الأسئلة وإدارة فن الحوار، فقد كان سقراط يطرح أسئلة في ظاهرها ساذجة يقود بها محاوره شيئا فشيئا إلى الشك في يقينه المعرفي، فيصير المتعجرف بامتلاك الحقيقة في موقع الجاهل بها وتسمى طريقة تجاهل العارف.

[2] هاشم العزام، المفارقة في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج10، ع1، جامعة البيت، الأردن، 2014م، ص37.

أما عند أرسطو فقد كانت الكلمة تعني "الاستخدام المراوغ للكلمة، ومن ثم كانت شكلا من أشكال البلاغة يمكن أن يندرج تحتها الذم في صيغة المدح"[1]، ومع مرور الوقت تطور مفهوم كلمة المفارقة التي كان ينظر إليها بوصفها طريقة جدلية في معاملة الخصم حيث أصبحت محلا للنظر بوصفها ظاهرة نصية تقوم على أدوات أسلوبية وبلاغية.

ونجد المفارقة عند نبيلة إبراهيم أنها: "هي لعبة لغوية ماهرة وذكية بين صانع المفارقة ومتلقيها، على نحو يقوم فيها صانع المفارقة بتقديم النص بطريقة تستشير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي وذلك لصالح المعنى الحقيقي الذي في الغالب ما يكون المعنى الضد وهو في الأثناء يجعل اللغة ترتطم ببعضها البعض حيث لا يهدأ القارئ بالاً إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرضيه ليستقر عنده"[2].

تشير نبيلة إبراهيم في تعريفها للمفارقة على أنها عملية فكرية وعقلية بين طرفين، صاحب المفارقة ومتلقيها تدفع هذا الأخير التمييز والفصل بين ما هو ظاهر وسطحي (بنية سطحية) وما هو مستتر وعميق (بنية عميقة)، بالاعتماد على إغراءه بإخفاء المعنى المقصود ما يدفعه للبحث عنه عن طريق التأويل من أجل فهم مقصدية المبدع وهذا ما يتفق مع تعريفها : "بأنها لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ"[3].

ذلك أن الكاتب يأخذ بيد القارئ نحو مغامرة جمالية ينقله فيها من عالم الصورة المباشرة إلى عالم الصورة الخفية من خلال تقنيات المفارقة التي تجمع في آن واحد كل المتناقضات ضمن رقعة واحدة هذا ما يؤدي إلى بناء علاقة تواصلية سرية بين المبدع والمتلقي.

أما محمد العبد فيعرف المفارقة على أنها: "صيغة من التعبير تفرض من المخاطب ازدواجية الاستماع بمعنى أن المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى عرفيا... يرمي

---

[1] نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر– دراسة نقدية في تجربة محمود درويش–، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م، ص18.

[2] نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة: فصول، ع3–4، مصر، 1987 م، ص132.

[3] المرجع نفسه، ص132.

إلى معنى آخر يحدده الموقف التبليغي وهو معنى مناقض عادة لهذا المعنى العرفي الحرفي"[1].

إذ تبدو عنده نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر المتخفي بين ألفاظه، وعليه فالمفارقة أسلوب يستعمله المرء ليقول قولا يحمل معنيين أحدهما ظاهري والآخر باطني.

أما (دي سي ميويك d c muecke) فقد لخص تعريفها في قوله أن: "المفارقة هو فن قول الشيء دون قوله حقيقة"[2]، فالمفارقة جسر يعبر به صاحبها إلى مقصده دون التصريح به ليفتح المجال للمتلقي بتأويل معناها.

في حين نجد الدكتورة نوال بن صالح تعرفها بقولها: "المفارقة انزياح لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع للتصرف وفق وعيه بحجم المفارقة"[3].

وهنا تشير إلى أن المفارقة صيغة بلاغية تنحرف بالكلام عن نسقه المألوف فتخرج لغته عن أصولها القاعدية (قواعد نحوية وصرفية)، مما يجعل دلالته غير مستقرة، فتمنح القارئ احتمالات تأويلية عديدة تختلف من قارئ لآخر حسب وعيه بحجم المفارقة واستيعابه لها.

مما سابق ذكره نجد أن المفارقة شكل من أشكال البلاغة تعتمد على المراوغة والتلاعب بالألفاظ بطريقة تخفي مقصدية المنتج لها ضمن كلامه المباشر فيجد القارئ نفسه أمام بحر من التأويلات والقراءات التي تمنحه متعة القراءة.

ولا غرابة تعدد مفاهيمها لدى المفكرين ذلك أنها قديمة قدم الإنسان فتختلف مفاهيمها من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان.

---

[1] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م، ص15.

[2] دي سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة وصفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤه، مج4، ط1، المدرسة العربية للدراسات والنشر، الإسكندرية، 1993م، ص46.

[3] نوال بن صالح، جمالية المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص18.

II. تطور مفهوم المفارقة:

1) **المفارقة في التراث الغربي:** اعتنى النقد الغربي بالمفارقة عناية بالغة، فقد أصبحت جزءاً من دراسته وكانت نتيجة هذه العناية أن قدم لنا تعريفات عديدة أرّخ لها دي سي ميويك في كتابه (المفارقة وصفاتها) الذي ترجمه عبد الواحد لؤلؤة فقد تتبع تطورها من العهد اليوناني إلى القرن التاسع عشر، وشبه مفهوم المفارقة بالسفينة فيقول: "ويمكن تشبيه مفهوم المفارقة في جميع الأحوال بسفينة ألقت مراسيها عندما تكون الريح وحركة المد والتيار من القوة بحيث يستطيع كل منها أن يستدرج السفينة رويدا عن مراسيها"[1].

وكأن ميويك أراد أن يقول أنّ السفينة تتجاذبها وتتقاسمها العديد من المعارف لتجعلها حاضرة في شتى حقول المعرفة بدلالات ومفاهيم متفاوتة بإعطائها أبعاداً جديدة مخالفة للتوقع حيث يصبح لها في كل سياق ترد فيه معنى مختلف وجديد سواء في الفلسفة أو البلاغة أو النقد.

بدأت المفارقة تأخذ مفهومها الجديد عند الفلاسفة والنقاد الألمان مع نهاية القرن الثامن عشر فبعد أن كانت صيغة بلاغية بالدرجة الأولى تعتمد على أسلوب حواري تهكمي عند أفلاطون وهي ما تسمى بالمفارقة السقراطية أصبحت مصطلح يستعمل للمناقشات الأدبية الحديثة لعل الفضل في ذلك يعود إلى الفيلسوف والناقد شليجل الذي يعتبر أول من أدخل مصطلح المفارقة في مجال الأدب حيث ربطها بفكرة التناقض، إذ يقول هي: "شكل من أشكال النقيضة، وهي إدراك الحقيقة أن العالم في جوهره ينطوي على تناقض وفي صراع بين المطلق والنسبي"[2].

وبهذا يكون قد ساهم في إرساء أسسها وتحديد معناها بربطها بالتناقض الذي يميز المعنى الظاهر عن المعنى الباطن ولاشك أن الأخير هو المقصود.

---

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص39.

[2] رينيه ويلك، تاريخ النقد الأدبي الحديث، تر: مجاهد عبد المنعم، مج2 (العصر الرومانسي)، المجلس الأعلى للثقافة، 1999 م، ص32.

بعد ظهور ملامح هذه الظاهرة بشكل واضح وجلي في أكناف التجربة الفلسفية كونها المهاد الحقيقي للبحث في صميم المفارقة الأدبية، ظهرت جهود كل من النقاد والبلاغيين الذين ساهموا في تقديم الكثير من التصورات حول مفهوم مصطلح المفارقة فمن النقاد الغربيين الذين اتجهت جهودهم نحوها نذكر بعضا منهم:

يرى (تومبسن Thompson)، أن المفارقة لا تتحقق في الأدب إلا من خلال تحقيق الأثر الناتج عنها الذي يجمع بين الألم والكوميديا، إذ جعل هذا الأثر معيارا لتحقيقها[1].

وهي عند (صمويل جونسون Samuel Johnson) "تضاد قائم بين المخبر والمظهر"[2].

وفي الآونة الأخيرة خرجت المفارقة من عباءة الضدية التي سيطرت عليها في السابق لتستعيرها تارة ولتحتفظ بها كخصيصة من خصائصها تارة أخرى، إذ أصبح ينظر إلى الغموض على أنه من باب المفارقة.

ونجد (كلينث بروكس Cléanthe brooks) يفتح المجال لهذا المصطلح بأن يغزوا كل الأدب فيمكن القول أن الأدب جميعا يكاد يقع في باب المفارقة، فيقول: "المفارقة أكثر الاصطلاحات عمومية بين أيدينا لوصف التعديل الذي تتلقاه العناصر المختلفة داخل السياق"[3].

ونلاحظ على أصحاب هذه التعريفات أنّ نظرتهم لم تكن واحدة، إلا أنها تكاد تتفق على التضاد، الذي هو أساس المفارقة فقد تراوحت بين التبسيط والغموض.

وأخيرا نحط الرحال عند البلاغيين، فقد نظروا إليها على أنها أسلوب بلاغي؛ فهي صناعة مقصودة أساسية لتكوين الفن، فهي عند (ماكس بيربوم max Beerbohm):

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] المصدر نفسه، ص49.

"إنتاج أبلغ أثر بأقل الوسائل إسرافا"[1]، لتتوفر على مبدأ الاقتصاد باستخدام أقل الوسائل لتحقيق المفارقة.

وتلخص(ماريك فينلي) إلى القول "إن كل البلاغيين تقريبا يمهدون في الواقع لواحدة أو أكثر من صيغ التعريفات التالية للمفارقة، وإن كان هناك بعض الانحرافات المتوقعة عن هذه الصيغ:

1- الباث يقول شيئا، بينما هو يعني شيئا آخر.

2- الباث يقول شيئا، بينما شيء آخر يفهمه المتلقي.

3- الباث يقول شيئا، بينما يقول في الوقت نفسه شيئا آخر"[2].

أما عند دي سي ميويك فالمفارقة "هي طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائما عن المعنى المقصود، فالتعريف القديم للمفارقة – قول شيء والإيحاء بقول نقيضه – قد تجاوزته مفهومات أخرى والمفارقة قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المتغيرة"[3].

من خلال ما سبق ذكره نجد أن مصطلح المفارقة قد تم دراسته من عدة زوايا: فلسفية وبلاغية ونقدية مما ساهم في تحديد أسسه وأبعاده.

2) المفارقة في التراث العربي:

أ- في الدرس النقدي البلاغي:

أكد باحثو المفارقة العرب على خلو مكتبة تراثنا من هذا المصطلح بشكل صريح في المصادر البلاغية والنقدية العربية القديمة، وذلك لا يعني عدم وجود ألفاظ أخرى تقوم مقامها بشكل أو بآخر، كون كتب بلاغتنا تثبت جانبا من جوانبها، فلا شك في وجود مفهوم المفارقة عند نقادنا القدامى ووعيهم بها وإدراكهم لها لكن تحت مسميات أخرى غير المفارقة. بداية نشير إلى أن المفارقة اللغوية قد تجلت في تراثنا البلاغي في أبواب كثيرة منها:

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص66.

[2] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2014م، ص24.

[3] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص161.

- ❖ التورية.
- ❖ التهكم.
- ❖ تجاهل العارف.
- ❖ التعريض.
- ❖ المدح بما يشبه الذم.
- ❖ الذم بما يشبه المدح.
- ❖ الهزل يراد به الجد.
- ❖ الطباق.
- ❖ الاستعارة.

وسنحاول أن نوضح مدى ارتباط كثير من المصطلحات البلاغية مع مصطلح المفارقة.

1. التورية:

- **لغة:** وريت الشيء وواريته: أخفيته وتوارى: استتر، ووريت الخبر جعلته ورائي وسترته؛ تواري الرجل: استتر واختفى. والتورية: الستر[1].
- **اصطلاحا** : تسمى الإيهام، وهي "أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير المراد والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورى عنه بالمعنى القريب ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد"[2].

[1] ينظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2011م، ص 275.

[2] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ط1، دار الشامية، دار القلم، دمشق، بيروت، 1996م، ص 373 .

ومثال ذلك قول ابن نباتة[1]:

أقولُ وقد شنوّا إلى الحربِ غارةً دعوني فإني آكلُ العيشَ بالجبْنِ

فالعيش له معنيان:

- ✓ معنى قريب ظاهر غير مقصود، وهو الخبز.
- ✓ معنى بعيد خفي مراد، وهو أنه يريد الحياة.

والجبن له معنيان :

- ✓ معنى قريب ظاهر غير مراد، وهو يعني قطعة الجبن المصنوعة من اللبن.
- ✓ معنى بعيد خفي، مراد وهو يعني الخوف والخور، عكس الشجاعة.

وتعد التورية في عمومها "مفارقة لما فيها من الخفاء والتجلي، وما فيها من تضاد بين ما هو قريب متبادر للذهن، وبين ما هو بعيد غير ملفت إليه، ولأن البعيد هو المراد المقصود، وما يتطلب الوصول إليه من كد للعقل وإعمال للذهن حتى يدرك المعنى المطلوب"[2].

ولما كانت التورية هي الإتيان بكلام له معنى قريب يفهمه السامع ومعنى آخر بعيد يقصده المتكلم، وقعت المفارقة في الجدل الموجود بين الطرفين أي المعنى الظاهر والمعنى الخفي والأسلوب المراوغ للغة كقول سراج الدين الوراق":

أصُونُ أديمَ وجهي عَن أُنَاس لقاءُ الموتِ عِنْدهُم الأديبُ

وَرَبُّ الشِّــعرِ عندهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بــهِ لَهُمُ حــــبيــبُ

فكلمة حبيب لا يريد به المعنى القريب وهو المحبوب، بل يريد بها المعنى البعيد وهو اسم أبي تمام الشاعر (حبيب بن أوس)"[3].

---

[1] ينظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 279.

[2] نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، ط1، دار العلم والإيمان، مصر، 2014م، ص43.

[3] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص 376.

وبرغم كل هذا التقارب بين التورية والمفارقة من حيث طبيعة اللغة المراوغة فيها والمعنيين (الظاهر والخفي) إلا أنهما لا يتطابقان، فما يميز المفارقة عن التورية رغم تداخلهما هو شرط الضدية بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي في المفارقة وانعدامه في التورية.

2. التهكم:

- **لغة:** التهكم: التهدم في البتر ونحوها، والاستهزاء، والطعن المتدارك والتبختر، الغضب الشديد، التندم على الأمر الفائت – التغني، والمُسْتَهْكِمُ: المتكبر[1].
- **اصطلاحا:** هو فن من فنون البلاغة وهو "لون من ألوان البديع يعبر فيه بعبارة يقصد منها ضد معناها للاستهزاء والسخرية والتهكم كأن يؤتى فيه بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء"[2].

ومثال ذلك قوله تعالى: **{فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** (آل عمران: الآية 21) ومن المعروف أن البشرى تكون في مواطن الفرح والسرور ولكننا نجدها هنا خلاف ذلك إذ تقع البشرى في موطن العذاب الأليم وهنا ذكر الوعيد بلفظ الوعد.

ويقترب التهكم من مفهوم المفارقة وهذا ما يشير إليه محمد العبد في قوله: "يجوز لنا القول أن ظاهرة المفارقة عرفت طريقها إلى البحث البلاغي القديم وبعض المباحث اللغوية اليسيرة تحت مصطلح التهكم"[3]، وهنا يجب الإشارة إلى أن التهكم المقابل الوحيد والدقيق لمصطلح المفارقة حسب رأيه.

وإذا أردنا التمييز بينهما كان لابد لنا من تسليط الضوء على جوهر المفارقة وأساسها وهو "اشتراط عنصر الضدية الذي يخلو منه التهكم في حالات متنوعة"[4]، يصبح التهكم

---

[1] ينظر: فيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1701.

[2] نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، ص 63.

3 محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص23.

4 ينظر: محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص 26.

هدف من أهداف المفارقة أو أداة من أدواتها شريطة أن يحمل البنية المضادة قريبة من المفارقة.

3. تجاهل العارف:

هو فرع من فروع البلاغة العربية يقصد به "سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة تقصد لدى البلغاء"[1] وعرفه أحمد الهاشمي بأنه هو: "سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه لنكتة كالتوبيخ أو المبالغة في المدح أو المبالغة في الذم وغير ذالك من الأغراض"[2]. إذن يكون تجاهل العارف أسلوب لطرح سؤال يكون سائله عارفا بالإجابة؛ ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَا أَدْرِي وَسَـوْفَ إِخَـالُ أَدْرِي أَقَـوْمٌ آلُ حِـصْنٍ أَمْ نِسَـاءُ؟

وهذا المثال يدخل في باب المبالغة في الذم، وذلك في تظاهر الشاعر أنه لم يعرف أنهم رجال أم نساء وكأنه يشير إلى أنهم أقرب إلى أن يكونوا نساء وليسوا رجال مع أنه يعلم أنهم رجال.

تجاهل العارف من الفنون البلاغية الأقرب إلى المفارقة الغربية خاصة "المفارقة السقراطية" بل المطابق لها، "وتكمن أوجه التطابق في التظاهر بالجهل وعدم المعرفة بالحقائق بهدف إثارة الشكوك للمتلقي"[3]؛ أي إن المتكلم في كل منهما على يقين تام بما يقوله لكنه يتساءل بصورة المتجاهل بالشيء بغية تحقيق هدف معين.

4. المدح بما يشبه الذم:

عرف هذا الفن في الأدب العربي منذ القدم وهو أحد أهم ألوان البلاغة وقسمه العلماء إلى صنفين: "**أولهما:** أن يتثنى من صفة ذم منفية، صفة مدح بتقدير دخولها فيها

1 عبد الرحمان حسن الميداني، البلاغة العربية، ص396.

2 السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص 322.

3 شريف عبيدي، مصطلح المفارقة في التراث العربي، مجلة الدراسات الاجتماعية، مج 4، ع1، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 29/6/ 2020، ص 110.

كقول الشاعر:

ولا عَيْبَ فيهم غيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ"[1]

في هذا البيت مدح النابغة الذبياني جيش الغساسنة بصفة ذم منفية للدلالة على المدح (لا عيب فيهم)، ثم استثنى ليتوهم المتلقي وجود عيبا لا محالة إذ به يأتي بمدح صريح (بهن فلول من قراع الكتائب)؛ لتؤكد صفة المدح أي أن كان تكسر أحد سيوفهم من قارعة الجيوش عيبا فلا عيب فيهم غيره ومن المعلوم أنه ليس عيبا.

"**ثانيها:** أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى مستثنا من مثلها قوله – صلى الله عليه وسلم –: (أنا أفصح العرب بيد إني من قريش)[2]؛ نسب لنفسه صفة الأفصحية ثم أورد أداة الاستثناء بعدها ليوهم المتلقي أنه أورد صفة بعدها مخالفة لما قبلها، فلما أثبت أنه من قريش وهي أفصح العرب أصبح تأكيدا للمدح، أورد عليه الصلاة والسلام هذا المعنى بأسلوب ألف الناس سماعه في الذم لذا يتبادر في المتلقي صفات للذم وليس المدح.

وتتجلى" أوجه التطابق بين المفارقة والمدح بما يشبه الذم في أن النص أو القول يوحي بمعنى متوقع لكن بعد التدقيق فيه يتغير إلى الضد أو العكس، فاللغة هنا تقول شيئا ثم تأخذ بيدنا بعيدا عما قيل لكي تصل إلى ضده"[3]، فأسلوب المدح ما يشبه الذم يوجب إيقاظ الذهن وإعمال العقل لتلقي المعنى وهذا ما تفعله المفارقة.

5. الذم بما يشبه المدح:

وهو أحد الأساليب البلاغية التي عرفت في كلام العرب، "وهو أن تذم شيئا ثم تأتي بأداة استثناء ويلي هذه الأداء ذم آخر"[4]، وقسمه الإمام القزويني إلى ضربين إذ يقول: "**أحدهما:** أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقوله

1 جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، مصر، 1904م، ص380.

2 المرجع نفسه، ص381.

3 نبيلة إبراهيم، المفارقة، ص 133.

4 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 269.

– فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه –، و**ثانيهما:** أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداء استثناء تليها صفة ذم أخرى له كقوله – فلان فاسق إلا أنه جاهل –" [1].

وفي هذا الباب تورد نبيلة إبراهيم مثال في معرض الذم بما يشبه المدح للمتنبي (في الهجاء) إذ يقول:

فَيا اِبنَ كَرَوَّسٍ يا نِصفَ أَعمىَ إِن تَفخَر فَيا نِصفَ البَصيرِ

ففي الواقع و"الحقيقة أن ابن كروس هذا أعور وهي كلمة اصطلحت عليها اللغة لمن يبصر بعين ولا يبصر بالأخرى ولكن المتنبي يأبى أن يصل إلى هذه الحقيقة على نحو مباشر فلا يكون قد حقق شيئا فهو يريد تعليق ضحيته بين حقيقتين لا يستطيع أن يدعي إحداهما، لأنه نصف هذه ونصف ذلك ولا ننسى أن المفارقة بعد ذلك حققت أهم خصائصها، وهي أنها لم تترك القارئ إلا بعد أن رسمت على شفتيه ابتسامة هادئة تصحبها السخرية من الضحية"[2].

نلاحظ هنا أن المتنبي قد أورد صفة ذم في الشطر الأول وهي نصف أعمى والشطر الثاني يؤكد أنه حتى وإن افتخر فهو نصف بصير لأن ابن كروس أعور ويكمن تطابق المفارقة مع أسلوب الذم بما يشتبه المدح في كونهما يعتمدان على خداع المتلقي ومفاجئته بالعكس والأثر المصاحب لهما من بهت ودهشة.

6. التعريض:

- **لغة:** التعريض ضد التصريح ومعناه؛ "أن تقول كلاما لا تصرح فيه بمرادك منه، لكنه قد يشير إليه إشارة خفية"[3].
- **اصطلاحا:** هو ما يفهم به السامع مراد المتكلم من غير تصريح، وأعراض الكلام ومعاريضه، وهي كلام غير ظاهر الدلالة على المراد، وفي الحديث عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: – **في المعارض**

1 جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص 382.

2 نبيلة إبراهيم، المفارقة، ص 132.

3 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 107.

لمندوحة عن الكذب- أي فيها سعة يتخلص بها المتحدث من الكذب إذ لم يرد التصريح[1].

ومن أمثلة التعريض نذكر قوله تعالى:

- ❖ **{قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** (الأنعام: الآية 97).
- ❖ **{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** (الأعراف: الآية 32).
- ❖ **{وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}** (إبراهيم: الآية 52).

من خلال "هذه النصوص تعريض بالكافرين الذين لا ينتفعون بآيات الله في كونه وآياته في بياناته بأنهم لا ألباب لهم وبأنهم لا يتفكرون ولا يفقهون دون أن تكون هذه المعاني منصوصا عليها، لكنها تفهم إلماحا"[2].

والتعريض يقترب من المفارقة في عدم التصريح المباشر بالمعنى وترك القارئ أو المتلقي يستنتجه من خلال النص، "فالتعريض مزيد إخفاء يجعله أكثر قولا حينما يكون التصريح مثير للغضب أو نقد أو اتهام أو عذل وتلويم أو يكشف أمرا يجب ستره عن الرقباء فيقوم بالتعريض مقام الإلغاز والرمز الخفي وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في جملة المقال"[3]، ومن هنا يكون فهم التعريض كطريقة فهم المفارقة وتتم بإدراك المتلقي أبعادها وتحليلها وكشف شفراتها.

7. الهزل يراد به الجد:

وهو أحد الأساليب البلاغية، "وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب، والمجون المطرب كما فعل أصحاب النوادر مثل أشعب وأبي دلامة وأبي العيناء ومزبد ومن سلك سبيلهم"[4]، فيكون الكلام فيه مغلفا بهزل جذاب يطرب المخاطب ولا يجعله يتأثر بالقول "فهو فن واسع جدا يعتمد عليه التمثيل الهزلي

---

[1] المرجع نفسه، ص107.

[2] ينظر: نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في التراث العربي القديم، ص 69.

[3] نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في التراث العربي القديم، ص69.

[4] ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، ج1، ط1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1963م، ص 136.

الذي يتضمن ألوانا كثيرة من النقد التوجيهي البناء لأفراد أو مجتمعات والنقد اللاذع أحيانا وقد يقصد به التذكير بالواجب أو التنبيه على أمر أو تعليم مترفع عن أن يجلس مجلس المتعلم أو حث وحض على فعل الخير أو مدح أو الذم أو غير ذلك من المقاصد"[1].

ومن النماذج الشعرية القديمة التي تدخل في هذا الباب مما يورده ابن المعتز من قول أبو نواس:

إِذَا ما تمِيميٌّ أَتَاكَ مُفَاخِرً فَقُلْ عدّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبّ

والشاهد في الهجاء هو (عد عن ذا) أي ابتعد عن التفاخر، لأنه لا شيء لديهم يتفاخرون به طالما أنهم يأكلون الضب[2] وتشترك المفارقة وأسلوب الهزل يراد به الجد في تصنيفهما للخطاب إلى بنية دلالية ظاهرة وبنية دلالية خفية، وهذه الأخيرة تنتج بإعادة إنتاج المعنى السطحي في سياق الهزل الذي يراد به الجد إذ "يتلطف الأذكياء فيعبرون عما هم جادون فيه بعبارات مزاح وهزل خشية إثارة من يقصدونه بالخطاب، وليتأتي لهم التنصل مما قالوا، بأنهم يمزحون أو يهزلون وأنهم غير جادين"[3]، وذلك لكي لا يترك أثرا نفسيا سيئا في المخاطب، وفي نفس الوقت يمكن سحب القول إذا لم يكن وقته المناسب وهذا ربما ما أشار إليه الناقد الغربي (تومبسن) في أن المفارقة لا تحقق في الأدب إلا بعد تحقيق الأثر في نفس المتلقي بحيث يجمع هذا الأثر بين الألم والكوميديا في الوقت ذاته.

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الحنفي، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 398.

[2] ينظر: ابن المعتز، كتاب البديع تح: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب والثقافة، بيروت، لبنان، 2012م، ص 80.

[3] حسن حنبكة الحنفي، البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، ص 380.

8. الطباق:

- **لغة:** ويسمى: "المطابقة والتكافؤ والتضاد، تقول طابق شيء على الشيء مطابقة وطباقا أي أطبقه عليه وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس"[1].
- **اصطلاح:** هو"الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز أو إيهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليها من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط والتقابل له وجوه منها: التناقض، التضاد، التضايق"[2].

أي أن تجمع في عبارة واحدة بين معنيين متقابلين كقول المتنبي:

فَلا الْجـودُ يُفْنِي المالَ وَالجَدُّ مُقـبِلٌ وَلا الْبُـخْلُ يُبْقِي المَالَ وَالْجَدُّ مُـدْبِرُ

في هذا البيت مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق وهي ثلاث:

❖ الفريق الأول: الجود – يفني – مقبل.

❖ الفريق الثاني: البخل – يبقى – مدبر[3].

فقط طابق الشاعر بين الجوّاد والبخيل بصورة مفارقية أبرز من خلالها وجهتي نظر متعاكستين متضادين في صورة واحدة فجسّد تعريف المفارقة عند (شوبرت) إذ يرى "أنها تقع في أي تنافر يحصل بشكل طبيعي مثل تجاوز في السياق الطبيعي بين إنسان عاقل وقرد مضحك أو جواد مطقم وحمار أخرق"[4]، ويعرف (رجاردز) المفارقة بطريقة مشابهة فيقول أنها: "إدخال النقيض والدوافع المكملة للوصول إلى وضع متوازن"[5]، وهذا يدل على أن الطباق جزء من أجزاء المفارقة بل أحد المصطلحات العربية التي تجسدها وإن اختلفت عنها في عناصرها.

---

[1] حسن حنبكة الحنفي، البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، ص388.

[2] المرجع نفسه، ص388.

[3] المرجع نفسه، ص 380.

[4] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص148.

[5] المصدر نفسه، ص154.

9. الاستعارة:

- **لغة:** وتعني: " طلب شيء ما للانتفاع به زمن دون مقابل، على أن يرده المستعير إلى المستعار منه عند انتهاء المدة الممنوحة له أو عند الطلب"[1].
- **اصطلاحا** في (اصطلاح البيانين): تعرف بأنها: "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرنية صارفة عن إرادة المعنى الأصل والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا لكنها أبلغ منه كقولك: رأيت أسدا في المدرسة فأصل هذه الاستعارة؛ رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة "[2].

والاستعارة فن قولي يتطلب التأمل والنظر في القول للوصول إلى المعنى المراد، وقد حظي هذا الفن بالدرس والعناية من النقاد والأدباء فما من أديب أو شاعر إلا وتوج بها أدبه ونمق بها إنتاجه ومن أمثالها ما جاء في الذكر الحكيم :**{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}** (سورة يس: الآية 37).

فنلاحظ هنا أن عبارة السلخ في الأصل هي للحيوان واستعيرت اللفظة لتدل على قدرته سبحانه وتعالى في تعاقب الليل والنهار.

والاستعارة قريبة من المفارقة تؤدي معناها بشكل ثنائي كأن تقول شيئا تعني به في الوقت ذاته شيئا آخر نهتدي إليه من خلال القرينة وهذا يشكل مفارقة على حد ميويك "قول شيء دون قوله حقيقة"[3]، وهذا ما يجعلها تتقاطع مع الاستعارة كونها كلام مشفر يستدعي معان لا تتأتى من دونها.

ولم يقتصر ارتباط المفارقة بالأساليب البلاغية السالف ذكرها بل تشابكت حدودها مع الكثير من أشكال التعبير الفني منها": التمثيل، الكناية، التلويح، التلميح، الرمز، الإيحاء،

---

[1] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 67.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 258.

[3] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص46.

الغمز، الإلماع، الأحجية، الإشارة، المقابلة، السخرية، الفكاهة، المبالغة، الكاريكاتور، سوق الكلام مساق غيره، التشكك، تخفيف القول وتضخيم القول..."[1].

وهذا مما يجعل مصطلح المفارقة حاضرا في مختلف ألوان البلاغة العربية قبل بروزه كظاهرة أدبية في الغرب، ولعل ميويك قد شبه المفارقة بالسفينة إلا أننا هنا نشبهها بزجاجة عطر نشرت عبقها في حدائق البلاغة العربية لتتقاطع تارة وتتطابق تارة أخرى مع مختلف أساليبها.

كما أشارت نبيلة إبراهيم إلى أن السخرية أقرب الأساليب البلاغية إلى مصطلح المفارقة في التراث العربي، إذا اعتبرت السخرية وخاصة منها سخرية الجاحظ أقرب المصطلحات البلاغية لمفهوم المفارقة فتقول: "الجاحظ صانع المفارقة الأول في التراث العربي القديم، وإن لم يدرس من هذه الزاوية بل درس من زاوية فنه الساخر الذي شاء أن يرصد من خلاله ظواهر اجتماعية سلبية وإذا كانت السخرية تبدو قريبة من المفارقة"[2]؛ فترى أن الجاحظ أول من استعمل المفارقة في فنه والتي تمثلت في السخرية والانتقاد لسلبيات المجتمع.

نستنتج مما سبق أن مصطلح المفارقة لم يرد بلفظه في الاستعمال العربي ولم يعرفه بلغاء العرب على هذا النحو من التحديد الحديث له، لكنهم مارسوا المفارقة على مر العصور دون وعي بها، يعود ذلك لغنى مكتبة تراثنا الأدبي والنقدي بمختلف الأساليب وألوان التعبير الفني وارتباط العديد من المفاهيم البلاغية بمصطلح المفارقة خير دليل على ذلك.

ب- <u>في الدرس النقدي المعاصر:</u>

تمكَّن النقاد العرب من تتبع هذه الظاهرة الأسلوبية الغربية وإسقاطها على تراثنا العربي إذ اعتمد النقد العربي المعاصر في إحاطته لمفهوم المفارقة ورصد أبعادها على النقد الغربي، فكيفوه بما يتواءم مع خصائص الإبداع الأدبي العربي، وهذا ما تبرزه أغلب الدراسات

[1] نوال بن صالح، مصطلح المفارقة في الوعي البلاغي العربي بين الحضور والغياب، مجلة العلوم الإنسانية، ع23، جامعة حيدر بسكرة، كلية الآداب واللغات، نوفمبر 2011م، ص 459.

[2] نبيلة إبراهيم، المفارقة، ص137.

المعاصرة، ونجد أن المفارقة دخلت مجال الدراسات النقدية العربية الحديثة منذ "أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي ومن أوائل الدراسات ما نجده في المبحث الخاص بالمفارقة التصويرية في كتاب "عن بناء القصيدة العربية الحديثة" لعلي عشري زايد وهو يصفها بأنها: تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين الطرفين"[1]، ولم يستقر وصفها هنا بل تعددت الآراء وتباينت في تحديد مفهومها إذ ترى نبيلة إبراهيم "أنها تعبير لغوي بلاغي، (...) كلام يبدوا على غير مقصده الحقيقي أو أنها كلام يستخلص منه المعنى الثاني الحرفي من المعنى الأول السطحي"[2].

بذلك تكون المفارقة أسلوب بلاغي يحمل معنيين الأول يتحدد بالبنية السطحية والآخر يستنتج من المعنى الخفي للكلام فيتحدد بنيته العميقة.

ويرى محمد العبد: "أن المفارقة أداة أسلوبية فعالة في تنمية قوى التماسك الدلالي للنص، وذلك باعتبار بنية المفارقة جزءا من بنية نصية أكبر، إنها أداة لإعلاء دور السياق ذاته الذي يكون المخاطب جزءا ضروريا منه"[3]، فتكون أداة أسلوبية تشمل التهكم والاستهزاء وكل ما فيه قلب للمعنى وتغيير الدلالة استنادا على السياق الواردة فيه فلا يمكننا فصلها عنه لإظهار دلالتها.

وعرفها عبد الهادي خضير، كما تجلت له في شعر المتنبي بقوله: "هي تعبير لغوي بأسلوب بليغ يهدف إلى استثارة القارئ وتحفيز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهر المتناقص للعبارة والوصول إلى المعاني الخفية التي هي مراد الشاعر الحقيقي"[4].

فهو يرى أنها مهارة لغوية تعتمد على المراوغة تدفع القارئ إلى استخلاص سلسلة من التفسيرات المتغيرة، وهنا تكون المفارقة بمفهومها العام "مبنية على التضاد الشكلي

---

[1] وليد بن عبد الله بن مسفر الدوسري، المفارقة في مقالات حسين سرحان، مجلة العلوم العربية، مج15، ع3، جامعة القصيم، 2022م، ص 1233.

[2] نبيلة إبراهيم، المفارقة، ص132.

[3] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص 48.

[4] عبد الهادي خيضر، المفارقة في شعر المتنبي، مجلة المورد، ع1، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2008م، ص61.

الذي يتبينه القارئ للوهلة الأولى، لكن بعد قراءات متعددة يغدو النص منطقيا لا تعارض بين أجزائه وهذا التناقض الظاهري من شأنه أن يسمح بتعدد التأويلات"[1]؛ لاحتوائها على العديد من وجهات النظر والاحتمالات الدلالية.

أما محمد الأمين فيعرف المفارقة بقوله: "تعبير لغوي بلاغي يرتكز أساسا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي ولكنها تصدر أساسا عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها"[2] وليتأتى إدراك المعنى لموضوع المفارقة لابد أيضا من وعي و إدراك لرموزها بغية رصد مقصدية المبدع.

وأجمل محمد سالم قريميدة مفهوم المفارقة من دراسته المعمقة له في النقدين العربي والغربي فيقول: "هي أسلوب بلاغي عالي [عال] التقنية أساسه عرض وجهتي نظر متعادلتين متضادتين بين مفهوم عام شائع وآخر ذاتي فكري... شرط أن تستفز ذهن القارئ وتحفزه لتجاوز المعنى الظاهر إلى المعنى المقصود للشاعر"[3]، ويشير إلى أن هذا التعارض للمعنى الظاهر والمقصود من طرف المبدع يحقق جمالية القراءة لدى المتلقي باستدراجه ودفعه إلى كشف مراد المبدع ليخلق لديه عنصر التشويق ويفتح له آفاقا تأويلية متعددة.

والنتيجة أنه إذا تفحصنا الدراسات الحديثة التي تناولت المفارقة مصطلحا نقديا، فسنجد أن منها ما تطابقت رؤيته مع الدراسات الغربية لهذا المصطلح ومنها ما أضاف لهذه الدراسة لكي تتناسب مع واقع النتاج الأدبي العربي.

---

[1] رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآني، ص 30 / 31.

[2] محمد سالم ولد محمد الأمين، اللغة المفارقة في رواية شرف لصنع الله إبراهيم، مجلة إبداع، ع4، مصر، 1999م، ص 51/50.

[3] محمد سالم قريميدة، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم، المجلة الجامعة، مج1، ع16، اللغة العربية، كلية التربية، أبي عيسى جامعة الزاوية، مصر، 2014م، ص 78.

ثانيا: أقسام المفارقة وغايتها الجمالية.

I. **أقسام المفارقة:** قسمت المفارقة في الدراسات الحديثة إلى أنواع عديدة وهذا التعدد أنتجه الغنى الاصطلاحي للمفارقة، وتعدد مدلولاتها، وعموما فقد حاول (دي سي ميويك) تنظيمها وإبراز تفرعاتها ونحن في هذا الصدد نورد الأنواع التي ذكرها:

يوجد نوعان أساسيان للمفارقة هما: المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف.

❖ **المفارقة اللفظية:** أبرز منها نمطين: أسلوب الإبراز – أسلوب النقش الغائر.

❖ **مفارقة الموقف:** فقد قسمها إلى خمسة أنماط:

1. مفارقة التنافر البسيط.
2. مفارقة الأحداث.
3. المفارقة الدرامية.
4. مفارقة خداع النفس.
5. المفارقة الورطة.

كما قسم المفارقة من حيث درجاتها إلى ثلاث درجات:

1. المفارقة الصريحة.
2. المفارقة الخفية.
3. المفارقة الخاصة.

ثم قسم طرائقها وأساليبها إلى أربعة أقسام:

1. المفارقة اللاشخصية.
2. مفارقة الاستخفاف بالذات.
3. المفارقة الساذجة.
4. المفارقة الممسرحة [1].

[1] ينظر: صليحة سبقاق، المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير، مجلة اللغة الوطنية، مج2، ع2، جامعة الشلف، 01-12-2015، الجزائر، ص 7.

إلى جانب هذه الأنواع يستعمل العديد من الدارسين أنواع أخرى منها: المفارقة التصويرية، المفارقة السقراطية، مفارقة السلوك الحركي، مفارقة النغمة...

II. أشكالها:

تعد المفارقة تقنية فنية دخلت ميدان الدراسات النقدية على اعتبار أنها إحدى الوسائل الأسلوبية المساهمة في تحفيز القارئ على تلقي النص وتأويله، وقد أشرنا سابقا أن المدونة النقدية القديمة قد عرفت المفارقة كإجراء فني ولم تذكرها، أما في الدرس النقدي المعاصر فقد اتخذت أشكالا عديدة أهمها:

1 / **المفارقة عنوانا:** يسعى المبدع إلى تحسين تواصله الفني مع المتلقي، إذ يضع عنوانا لابد منه يكون مفتاحا للعبور لهذا العمل، وهذا يعني أن النجاح في اختيار العنوان يصبح جزءا من نجاح إنتاج النص الأدبي، "فالعنوان يشكل حالة جذب وإغراء للمتلقي للدخول في تجربة القراءة أو حالة صد ونفور ومنع....، والعنوان جزء من إستراتيجية النص لأن له وظيفة في تشكيل اللغة الشعرية ليس بوصفه مكملا أو دالا على النص، ولكن من حيث هو علامة لها بالنص علاقات اتصال وانفصال"[1].

هذا ما يشكل للعنوان مفارقة خاصة ما يستدعي منها استنباط "دلالات متنافرة بين عناصره اللغوية باعتباره سؤالا إشكاليا"[2] فيشكل أول عتبة للقارئ، وكمثال لذلك نجد "ديوان قائمة – المغضوب عليهم – لأحمد حمدي عناوين القصائد التالية:(توضيح عن منشور غزلي، يطلع الراقدون، الشهيد الذي لم يمت، نزول المهدي من البركة...) فهذه العناوين بنيت على التعارض الذي هو من عناصر مفارقة بحيث لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص"[3]، فحين

1 بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن،2001م، ص 57.

2 نعيمة السعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، ص14.

3 الخميس شرفي، المفارقة وأبعادها الدلالية والجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة قراءات، مج1،ع9، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016م، ص 153.

يقول الشهيد الذي لم يمت نلمس التضاد بين الشهيد والذي لم يمت لعلمنا أن الشهيد هو من مات دفاعا عن دينه ونصرة له، ما يجعلنا أمام صدمة، فتتولد أسئلة في ذهن المتلقي حول من هو الشهيد الذي لم يمت؟ ولماذا عبر عنه بالشهيد؟ وهل كان الكاتب مصيبا في ربط الشهادة بالخلود في الدنيا؟ فهو عنوان صادم للمتلقي من خلال التمويه المعرفي والتلاعب بالألفاظ.

2 / **المفارقة الجزئية:** تتخذ المفارقة عدة مواقع فلا تكتفي أن تسيطر على العنوان بل تتعداه إلى النص لتكون جزءا من بنائه "فالنصوص الشعرية تتقارب في اعتمادها على عناصر المفارقة فنجد منها ما يقوم على مفارقة واحدة، وما تتعدد فيه المفارقات. فإذا كانت المفارقة واحدة فإنها تظهر في جزء من النص دون بقية أجزائه بحسب طبيعته الفكرية أو العاطفية المعبر عنها"[1]، وذلك كون الإبداع هو ترجمة لحالة الشاعر الشعورية إيحاء أو ترميزا بالعدول عن المألوف ما يعطي النص قيمته القرائية المناسبة له.

3/ **المفارقة نصا كاملا:** تقع المفارقة في العنوان وفي جزء من النص كما تقع في النص كاملا ليكون النص مشهدا تصويريا يعكس ذهنية مبدعه لأن غالبا أصحابها ما" يتخذون موقفا جديا من الحياة تناقض المواقف العادية ويخالفها فلا يجدون أسلوبا تعبيريا يناسب ذلك الموقف سوى المفارقة، علما أنه ليس بمقدور أي شاعر أن يوظف المفارقة كبنية فاعلة في نصه الشعري"[2]، وهنا كان لزاما على القارئ أن يتحلى بالخبرة اللغوية الكافية للوقوف عند شفرتها لتفكيكها وتوضيح دلالتها.

والمفارقة بأشكالها الثلاثة تتنوع إلى أنواع عديدة يحددها الموضوع ومقصدية المبدع وتلقي القارئ فتتحدد حسب أسلوب وطريقة التعبير اللذين يعتمدهما المبدع.

1 الخميس شرفي، المفارقة وأبعادها الدلالية والجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 155.

2 المرجع نفسه، ص156.

III. وظيفة المفارقة وغايتها الجمالية:

تتعدد المقاصد الذاتية للمؤلفين مما يؤدي إلى تعدد أساليب التعبير الفني لديهم، وهنا كانت المفارقة ملاذا للعديد منهم لتضمن لكل واحد الإنفراد بأسلوبه وآلياته في تصوير حالته الشعورية فتغدو المفارقة أداة لتحقيق التواصل والترابط بين صاحبها ومتلقيها، ولعل أغلب ما أشارت إليه الدراسات ما يراه دي سي ميويك كونها تقوم بوظيفة اصطلاحية فيقول: "للمفارقة وظيفة اصطلاحية في الأساس، فهي تشبه أداة التوازن التي تبقى الحياة متوازنة أو سائرة بخط مستقيم، تعيد إلى الحياة توازنها عندما تحمل على محمل الجد المفرط"[1]. بالمقابل لا يلغى الجانب الجمالي الامتاعي الذي يميزه فيشير إلى ذلك بقوله: "المفارقة موضوع يناقش لأنه شيء واحد وليس أشياء عديدة، وأنه شيء ذوقي لدينا لأننا بوصفنا جمهور مفسرين أو مراقبين يوفر لنا متعة بعينها"[2]، ونستنتج من آرائه أن المفارقة تشبه أداة لتعديل وتوازن العمل الأدبي بين الجد والضحك والمأساة والكوميديا... ذلك ما يجعلها وسيلة لفهم التناقضات وتقوم بذلك دون التجرد من العنصر الجمالي الإبداعي الذي يستهدف القارئ ويغريه لفهم وتأويل دلالتها.

وترى نبيلة إبراهيم أن المفارقة تشكل "جسراً لعبور منطقة المحدود إلى اللامحدود ولا تصل الذات إلى هذه الحالة إلا بعد أن تمر بمراحل من الوعي الذي تراجع فيه نفسها"[3] ذلك لأنها تجعل القارئ في لحظة انفراد وعزلة وتأخذه إلى عالمٍ قد غاب عن ذهنه فتقول: "وظيفتها تتمثل في تعميق حالة الانفصال بين الواقعية والمثالية"[4].

فتكون المفارقة هنا وسيلة للسفر من ذهنية إلى أخرى، فيبتعد متلقيها بقدر إجادة صاحبها لها كما تقوم المفارقة على المراوغة والتماهي ما يجعلها طريقة لخداع الآخر أو ما يكون غالبا الرقابة بما تتضمنه من تناقض وتضاد، إذ تقول سيزا قاسم: "المفارقة هي طريقة

---

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص180.

[3] نبيلة إبراهيم، المفارقة، ص 136.

[4] المرجع نفسه، ص135.

لخداع الرقابة (...) بأنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه، بيد أنها تحمل في طياتها قولا مغايرا له"[1]، وهنا قد تؤدي دورا آخر يقصده مبدعها.

وهنا نصل إلى أن وظيفة المفارقة وغايتها الجمالية تتعدد بتعدد مقاصد منتجها وتتفق في توفيرها للعنصر الإمتاعي الجمالي للعمل الأدبي لاعتمادها على تشكيل خاص في بنائها يدفع متلقيها نحو التذوق والتعمق في دلالتها.

[1] سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، مج2، ع2، القاهرة، 1982م، ص143.

الفصل الثاني: المفارقة – سياقاتها، وسائط تشكيلها، صورها–نماذج قرآنية.

أوّلا: توجيه السياق لدلالة المفارقة في النص القرآني –نماذج قرآنية–.

- **أنواع السياق القرآني:**

1. سياق الآية.
2. سياق النص (المقطع).
3. سياق السورة.
4. سياق القرآن الكريم.

ثانيا:وسائط تشكيل المفارقة في النص القرآني –نماذج قرآنية–.

- **التورية.**
- **الاستعارة.**
- **التعريض.**

ثالثا: صور المفارقة القرآنية –نماذج قرآنية–.

1. **مفرقة السلوك الحركي.**
2. **المفارقة اللفظية.**
3. **مفارقة المفهوم.**
4. **مفارقة الشخصيات.**

رابعا: المفارقة في ظواهر أخرى في القصص القرآني.

- **حذف حرف.**
- **تعاورية حرف الجر.**
- **تغيير حرف في مفردة وتصريفها.**

- **تضعيف الثنائي.**
- **تأخير الفاعل.**
- **الاختيار المعجمي والالتفات.**

أوّلا: توجيه السياق لدلالة المفارقة في النص القرآني–نماذج قرآنية–

يعد السياق المرجع الأساس للنص كونه بوصلة المتلقي في فهم مختلف الظواهر اللغوية، من هنا يتضح أن له دورا مهما في بناء واكتشاف الأسلوب المفارقاتي الذي يستدعي استحضار السياق كأداة للفهم والتفسير والتحليل، باعتباره أحد القرائن المساعدة في كشف المعاني المضمرة، فيكون بذلك أداة لرصد مختلف الظواهر والصور المفارقية.

يندرج السياق القرآني تحت عموم السياق بمفهومه العام ليختص بالوحي المبين فيشمل "كل ما يحيط بالنص القرآني من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، وحال المخاطِب والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"[1].

نلاحظ أن السياق من خلال هذا التعريف هو محور المعاني المشكلة للنص القرآني لشموله بكل ما يحيط به ليصبح الضابط المعول عليه في الفهم والتفسير، وقد أدرك العلماء رحمهم الله أهمية مرجعية السياق القرآني في استنباط الدلالة، فأقوالهم تزخر في بيان ذلك فنجد على سبيل المثال؛ ابن القيم رحمه الله يقول في ذلك: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعد احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[2].

أي إنه يهدي إلى تبيان الخصوص من العموم، وضبط الدلالة من بين مؤولاتها، وقطع الشك باليقين، وهو السبيل إلى المراد من الكلام؛ فيجعلنا أمام نص قاطع لا يقبل التأويل ذلك ما يسقط الستار على المفارقة في النص القرآني، لتكون حاضرة بدرجات متفاوتة حسب ما يقتضيه السياق الذي وردت فيه فيغدو هذا الأخير كأداة لرصد المفارقة وتوجيهها.

---

[1] سعيد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ص29.

[2] عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة، أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008 م، ص96/95.

- **أنواع السياق القرآني:**

ينقسم السياق القرآني إلى أربعة أنواع متداخلة هي كالتالي: سياق الآية، وسياق النص (المقطع)، وسياق السورة، والسياق العام للقرآن الكريم.

1. سياق الآية:

في هذا النوع من السياق يكون النظر في سياق الآية "سابقها ولاحقها دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة"[1]، ذلك أن لكل مفردة معان معجمية متعددة تفتح المجال للعديد من التأويلات والاحتمالات، لكن سياق الآية التي وردت فيها هذه المفردة يضبط معناها، لتكون ذات دلالة محددة معينة بحسب ما ورد في سابقها ولاحقها وأمثلة ذلك في القرآن كثير فقد نظر المفسرون في ذلك، ومثاله عند ابن كثير حين فسر قوله تعالى:

{وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} (البقرة: الآية 88)

(الغلاف: هو الغطاء أي إن قلوبهم لا تفقه، لقوله أيضا: "عدم طهارة قلوبهم وأنها بعيدة من الخير"[2])، فقد خص الغلاف في الآية بقلوب الكافرين على الرغم من أن دلالتها المعجمية تتعدد فمنها: غلاف السيف، غلاف الثمرة، غلاف الرسالة... فسياق الآية دل على غلاف القلب وذلك يعكس دقة التصوير في البيان والإيضاح.

2. سياق النص(المقطع):

يظهر سياق النص كوحدة جزئية تشكل مع الوحدات الأخرى سياق السورة "فالسورة القرآنية تتضمن نصوصا ومقاطع من الآيات متحدة المعاني، مترابطة المباني، لها أغراض

[1] عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص106.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح : سامي بن محمد السلامة، ج1، ط2، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص324.

محددة(...) وأظهر ما يتبين أثر هذا النوع من السياق في القصص والتشريعات"[1] ومن أمثلته في التشريعات قوله تعالى:

{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (البقرة: الآية 229).

وفي "ظاهر هذه الآية أن الطلاق كله منحصر في مرتين ولكنه تعالى بين أن المنحصر في مرتين هو الطلاق الذي تملك بعده الرجعة"[2]، ثم بين في الآية الموالية حكم الطلقة الثالثة التي لا تحل له إلا بعد أن تتزوج رجلا غيره؛ فالسياق الذي وردت فيه أحكام الطلاق في سورة البقرة شمل مقطع قرآني بأكمله بهدف التفصيل والتشريع.

3. سياق السورة:

لكل سورة في القرآن الكريم "محور عام وغرض رئيس أو أكثر يستخلص من سياقها العام وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصة في السورة خادمة لهذا المحور العام والغرض الرئيس"[3]، وذلك لاتساق أجزائها وترابطها مع بعضها البعض، ذلك ما نجده في سورة البقرة فعلى طولها وتعدد موضوعاتها إلا أن وحدتها تتألف من: "مقدمة، وأربعة مقاصد، وخاتمة، على هذا الترتيب:

- مقدمة: في التعريف بشأن هذا القرآن وبيان ما فيه من هداية .
- المقصد الأول: في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام.
- المقصد الثاني: في دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق.
- المقصد الثالث: في عرض شرائع هذا الدين تفصيلا.

[1] عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص107.

[2] عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص112.

[3] المرجع نفسه، ص113.

- المقصد الرابع: ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمه تلك الشرائع.
- خاتمة: في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد وبيان ما يرجى لهم في آجلهم وعاجلهم[1].

فهذه المقاصد الخاصة عقدت نظام المعاني في سورة البقرة مجملة يقول في ذلك محمد عبد الله الدراز: "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاث من المعاني حشيت حشوا، وأوزاعا من المباني جمعت عفوا، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول(...) كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنّما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه"[2].

لا ريب أن هذا التناسب والتناسق من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم فحتى لو طالت أو تعددت معاني السورة الواحدة فذلك لا يمنع تآلف وتضام أغراضها وسياقها العام ما يجعلها وحدة متماسكة وبنية محكمة.

4. **السياق العام للقرآن الكريم:** وهو السياق الذي يحكم الإطار العام للقرآن الكريم إذ يراد بهذا النوع من "السياق القرآني الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن الكريم، ومعانيه الكلية، وأساليبه المطردة"[3]، ذلك أن القرآن الكريم رسالة تحمل مقاصد جليلة، وأغراض نبيلة، هدفها إصلاح دنيا العباد، وآخرتهم.

[1] محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم، دار الثقافة، قطر، 1985 م، ص163.

[2] محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم، ص155.

[3] عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في تفسير، ص117.

ثانيا: وسائط تشكيل المفارقة في النص القرآني – –نماذج قرآنية–

تتعدد وسائط تشكيل المفارقة في الخطاب القرآني لتكون حاضرة في العديد من الآيات كإجراء أو كتقنية لبناء المعاني وهندسة الأفكار، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثيرمن أوجه المفارقة التي تتجلى في القصص القرآني من خلال ألوان البلاغة العربية.

بناء على ما سبق ذكره في الفصل الأول من البحث سنعالج في هذا الجزء دور مختلف الأساليب البلاغية في تشكيل صور المفارقة في النص القرآني وسنأخذ نماذج مختارة من القصص القرآني كعينة بحثية على الآتي:

❖ **التورية:**

شمل القرآن الكريم على العديد من المحسنات البديعية من بينها: التورية، ساهمت هذه الأخيرة بلفت انتباه القارئ من جهة وتشكيل صورة فنية جمالية للدلالة النصية من جهة أخرى، نذكر منها:

قال الله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}** (البقرة: الآية 143).

وفي قوله تعالى (وسطا) معنيان:

- معنى قريب: يقصد باللفظ وسطا؛ هو أن الله سبحانه وتعالى جعل للمسلمين قبلة وسطا، ليكون الوسط بمعناها الظاهر يخص قبلة المسلمين.
- المعنى البعيد: يقصد باللفظ (وسطا) أن الله سبحانه وتعالى جعل أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– التي تؤمن بما جاءها من الهدى أمة خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، يقول في ذلك ابن كثير: "إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم – عليه السلام– واخترنا لكم لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم، والوسط ها هنا الخيار والأجود،

كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا، أي: خيرها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسبا"[1] .

فالمعنى الخفي هو أن لفظة وسطا تشير إلى الخيار، وقال في موضع آخر: "الوسط: العدل، فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم"[2] أي إنها أمة معتدلة.

- **الدلالة المفارقتية:** شكلت التورية الواردة في لفظة (وسطا) صورة مفارقتية نقلت الحديث من معناه الحرفي وهو توسط قبلة المسلمين إلى معناه المضمر؛ وهو أن من اتبع شرع الله وهدى النبي فهو من الأمة المعتدلة الخيار، ليكونوا شهداء على ما آتاهم من بلاغ لأمر الله تعالى عن طريق رسله ويكون الرسول عليهم شهيدا أنه بلغهم ما أرسل به، فتبرز هنا المفارقة في كشف المقصود من المعنى الحرفي الذي يرفضه الموقف التبليغ، ما يؤدي إلى البحث عن المعنى المضمر المتخفي فتظهر المفارقة في إعمال الفكر وكد الذهن.

قال الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}** (سورة البقرة: الآية 26).

وفي قوله تعالى(فوقها) معنيان:

- معنى قريب: تشير الفوقية في معناها القريب إلى ما أعلى منها فقد دل على ما ارتفع عن البعوضة.
- معنى بعيد: تشير الفوقية في معناها البعيد إلى "ما دونها في الصغر والحقارة"[3] فيكون المعنى أدنى من البعوضة.
- **الدلالة المفارقتية:** شكلت التورية في لفظة فوقها صورة مفارقتية تتجاذب القارئ نحو البنية السطحية تارة وتارة أخرى نحو بنيتها العميقة، لتقحم المتلقي عالم التأويل والتدبر، ما جعل علماء التفسير ينقسمون في تأويلها؛ فهناك من يرى أنها تعني أن الله لا يمنعه

[1] المصدر نفسه، ص454.

[2] المصدر نفسه، ص455.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 207 .

الحياء أن يضرب مثلا حتى لو كان حقيرا أو أصغر ما يمكنه أن يكون أقل من البعوضة أي فما دونها؛ لأن "الفوقية تكون للأدنى وللأعلى كما أن الوراء تكون للأمام والخلف"[1].

وهناك من يرى أنها تشير إلى "ما هو أكبر منها لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة"[2] وهو ما عبر عنه صاموئيل جونسون في تعريفه للمفارقة بقوله أنها تتمثل في "التضاد بين المخبر والمظهر"[3].

فالمظهر كان ما فوق البعوضة والمخبر كان ما دون البعوضة هذا التضاد جعل من المفارقة وسيلة من وسائل التصوير والبيان في الخطاب القرآني.

قال الله تعالى: **{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** (البقرة: الآية 20).

ففي قوله تعالى (قاموا) معنيان:

- معنى قريب: ويعني اللفظ قاموا في ظاهره؛ القيام الذي يكون بعد الجلوس فتكون قاموا بمعنى وقفوا "وثبتوا في مكانهم"[4].
- معنى بعيد: يقصد بقاموا في معناها البعيد؛ هو أنه "كلما أصاب المنافقين من عز للإسلام اطمئنوا إليه وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر"[5] فيكون معناه البعيد أنهم متحيرين مشككين في هذا الدين.
- **الدلالة المفارقتية:** توارت البنية العميقة لدلالة اللفظة قاموا لتساهم تشكل صورة من صور المفارقة، والتي في الوقت ذاته تعبر عن صفة من صفات المنافقين

[1] سيد مبارك، روائع البيان في تفسير آيات القرآن، ج1، د ت، ص88/87.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص207.

[3] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص47.

[4] الزمخشري، الكشاف، ص55.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 191.

وهي عدم التصديق الجازم بثوابت هذا الدين "فكلما ظهر لهم من الإيمان شيء إستانسوا به واتبعوه وتارة تعرض لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين"[1].

فتجد هنا أن الخطاب القرآني يتحدد معناه بارتباطه بالسياق الذي يشير إلى أن القيام هنا للحيرة والشك ما وجه الدلالة المفارقة إلى معناها البعيد؛ وهنا كانت التورية مفتاح باب التأويل وإنتاج المعاني، ليأتي القارئ ويقتنص أقرب هذه الدلالات بالاستعانة بمختلف القرائن الدالة "السياق" هذا الأخير الذي له دور بارز في ضبط الدلالة.

قال الله تعالى: {**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**} (البقرة: الآية 46)

ففي قوله تعالى (يظنون) معنيان:

- معنى قريب: وتعني في ظاهرها أنهم يشكون ولا يصدقون لقاء ربهم و رجعتهم إليه.
- معنى بعيد: ويقصد بأنها تعني "أنهم يعلمون أنهم يحشرون إليه يوم القيامة معرضون عليه، وأنهم إليه راجعون"[2] أي أنها تعني العلم واليقين.
- **الدلالة المفارقتية:** شكلت التورية الواردة في لفظة (يظنون) صورة مفارقتية من خلال المحسن البديعي المعنوي، الذي يحمل في بنيته السطحية معنى مضاد لبنيته العميقة فقد كانت العرب "تسمي اليقين ظنا، والشك ظنا"[3]، وهذا ما عبر عنه فلايشل وميشيل في تعريفهما للمفارقة بأنها "نوع من الدلالة المحولة في المقابل الدلالة الأولية إنها تصوير آخر للمعنى يومئ إلى المعنى العكسي"[4]، فالتعارض بين ما هو ظاهر ومتبادر للذهن للوهلة الأولى وما هو خفي مستنبط من معنى الآية وعلاقتها بسابقتها، دفع القارئ إلى الانتقال من مستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر

[1] المصدر نفسه، ص 190.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 254.

[3] المصدر نفسه، ص254.

[4] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص16.

عنه إلى المستوى المضمر الذي يكتشف بالتحليل والتفسير وبالتالي الوصول إلى التضاد القائم بين المستويين.

قال الله تعالى: **{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** (البقرة: الآية 233).

ففي قوله تعالى (فصالا) معنيان:

- المعنى القريب: معنى الفصال أنه إن أرادا الوالدين الفصال؛ وهو من الانفصال بمعنى الطلاق.
- معنى بعيد: وهو إن أرادا الوالدين فطامة الولد، وتوقيف فترة الرضاعة.
- **الدلالة المفارقتية:** تعد التورية الواردة في لفظة (فصالا) صورة مفارقتية إذ توارت البنية العميقة لتعترض القارئ بنية سطحية تساهم في ورود تساؤلات لدى المتلقي؛ فتكون هنا المفارقة على حد ميويك "أن تستشير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة من التفسيرات المتغيرة"[1].

ففي بادئ الأمر يفهم المتلقي أن الفصال يكون للوالدين وذلك من خلال النظر إلى تفصيل الحكم في فصالهما في الآيتين التي تسبقها «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن...» وقوله أيضا : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ...» لكن سياق الآية ينقل المتلقي إلى فصال الولد عن الرضاعة أي "فإن اتفقا الوالدين على فطامة الطفل قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك واجمعا"[2].

[1] دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص161.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص635.

فسياق الآية يحدد معنى يختلف عن المعنى الذي يفرضه سياق المقطع من هنا كانت الصورة المفارقتية تتجلى في التفكر وإعمال الذهن لربط اللفظ بما يناسب سياقه في الآية.

❖ **الاستعارة:**

لقد لعبت الاستعارة دورا في بارزا في تشكيل المفارقة في القصص القرآني وهذا ما سنظهره فيما يلي:

قال الله تعالى: **{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** (البقرة: الآية 07).

وهي استعارة تصريحية؛ شبه فيها الله سبحانه وتعالى قلوب المنافقين بالوعاء والذنوب بالغشاء الذي يغطي الوعاء ويحجب عنها نور الهداية، "فقد شبه قلوبهم لتأبيها عن الحق، وأسماعهم وأبصارهم لامتناعها عن تلمح نور الهداية، بالوعاء المختوم عليه المسدود منافذه، المغشي بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه، واستعار لفظ الختم والغشاوة وذلك بطريقة الاستعارة التصريحية"[1]. ذلك أن قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم راغبة عن الحق.

- **الدلالة المفارقتية:** شكلت الاستعارة الواردة في الآية مفارقة من خلال نقل دلالة الختم للتعبير عن استحواذ الشيطان على قلوب الكافرين وعلى أسمائهم أبصارهم فقد استعير اللفظة الختم التي تكون في الرسالة أو الكلام... لتكون هذه المرة كالقفل في قلوب الذين طبع الله على قلوبهم لكثرة الذنوب والمعاصي.

قال الله تعالى: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** (البقرة: الآية 16).

في الآية الكريمة استعارة تصريحية حيث شبه الضلالة والهدى بالسلع التي تباع، إذ خسرت تجارة الكافرين لشرائهم الضلالة بالهدى "والمراد استبدلوا الغي بالرشاد، والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للاستبدال ثم زاده توضيحا بقوله: "فما ربحت تجارتهم"[2] أي إن هذه الفئة من الناس قد فضلوا الكفر على الهدى وعلى الإيمان، فخسروا تجارتهم في الدنيا والآخرة .

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1980م ، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص39.

- **الدلالة المفارقية:** شكلت الاستعارة في الآية الكريمة بنية مفارقتية إذ وضعت القارئ في حيرة من أمره بغية الكشف عن شفرتها وحلها فالمبايعة هنا على سبيل المجاز لا الحقيقة لتنقل المعنى من الضلالة بلا إيمان يقومها إلى ضلالة عن قصد وإصرار من المنافقين؛ "فعدلوا من الهدى إلى الضلال، و اعتاظوا عن الهدى بالضلال أي بذلوا الهدى ثمنا للضلالة سواء من رجع عن الإيمان إلى الكفر أو أنهم استحبوا الضلالة على الهدى كما كان حال فريقا آخر منهم فإنهم أنواع وأقسام"[1]، وهنا نجد أن المفارقة قد اعتمدت على "المعنى الموارى من خلال الأنظمة والتراكيب البلاغية"[2] لما فيها من تعريض وعدم تصريح مباشر بمعانيها وكسر أفق انتظار المتلقي بنقل معنى الشراء للسلع والبضائع إلى شيء محسوس يتوقف عليه فلاح العباد ونجاتهم.

قال الله تعالى: **{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** (البقرة الآية: 157).

في قوله تعالى استعارة تصريحية شبه فيها سبحانه وتعالى الكفر بالظلمات والإيمان بالنور وجاء في تلخيص البيان: "وذلك من أحسن التشبيهات لأن الكفر كالظلمة التي يتسكع فيها الخابط، ويظل القاصد، والإيمان كالنور الذي يؤمه الجائر ويهدي به الحائر، وعاقبة الإيمان مضيئة بالنعيم والثواب، وعاقبة الكفر مظلة بالجحيم والعذاب"[3].

ذلك أن الذين آمنوا أنار الله بصيرتهم على الحق لذا كان إيمانهم حبل نجاتهم من الظلمات إلى النور، أما الذين كفروا فقد طبع الله على قلوبهم، لذا كانت معاصيهم حبل هلاكهم تخرجهم من النور إلى الظلمات.

- **الدلالة المفارقية:** شكلت الاستعارة في قوله تعالى صورة مفارقتية جعلت من الإيمان والكفر سبيلا لنجاة أو هلاك؛ فكان الكفر ظلمة، والإيمان نور وضياء يقول في ذلك

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص186/185 (بتصرف).

[2] عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العادية، 2002م، ص416.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص164.

ابن كثير: "يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من الظلمات الكفر والشك والغيب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وإن الكافرين إنما وليهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك"[1]؛ يتفق ذلك مع تعريف الدكتور محمد سالم قريميدية في دراسته لمفهوم المفارقة إذ يرى أنها: "أسلوب بلاغي عالي [عال] التقنية أساسه عرض وجهتي نظر متعادلتين متضادتين"[2]، هذا التعارض يحقق جمالية القراءة لدى المتلقي باستخراج المعاني المتضمنة في الآي انطلاقا من المعنى الحرفي وصولا إلى البنية التحتية العميقة للكلام.

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص685.

[2] محمد سالم قريميدية، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم، المجلة الجامعة، مج1، ع16، قسم اللغة العربية، كلية التربية، أبي عيسى جامعة الزاوية، مصر 2014، ص78.

❖ **التعريض:**

شكل التعريض في القرآن الكريم دلالة مفارقتية في العديد من الآيات منها:

- ✓ قال الله تعالى: **{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}** (البقرة: الآية 269).
- ✓ قال تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}** (البقرة: الآية 118).
- ✓ وقال أيضا: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** (البقرة: الآية 164).

في هذه الآيات تعريض بالكافرين الذين لا يتذكرون عند الموعظة ولا يوقنون عند التذكرة فهم لا يعقلون ذكرهم القرآن بأنهم لا يتذكرون لأن لا ألباب لهم ولا يفقهون.

- **الدلالة المفارقتية:** شكلت آيات التعريض مفارقة جعلت المعنى الحرفي يحمل دلالات مصاحبة تلازمه دون أن تكون هذه الدلالة منصوص عليها؛ تفهم إلماحا لا تصريحا؛ يعتمد بيان هذه الدلالة على وعي القارئ واستيعابه لها ما يجعله المفارقة هنا اختبار لذكاء المتلقي وقدرته على التقاط معانيها وإدراكه للمغزى منها وملامسته لجماليتها وبلاغتها وفق العناصر السياقية التي وردت فيها.

وأبواب المفارقة كثيرة جدا على سبيل: السخرية والتهكم... نتركها لبحوث أخرى مفردة لها.

ثالثا: صور المفارقة القرآنية –نماذج قرآنية–.

تعد المفارقة من الإجراءات الأسلوبية الفعالة والفاعلة في تجسيد القيمة الجمالية في القرآن الكريم، فتتخذ أشكالا عديدة وأنواعا متعددة تختلف باختلاف النصوص الواردة فيها، وكذا الدارسين لها.

اشتمل القصص القرآني على مفارقات متنوعة تختلف باختلاف متلقيها وتأويله – الضحية على حد نبيلة إبراهيم، والجمهور على حد ميويك – ومن المفارقات الواردة فيها نجد:

1. مفارقة السلوك الحركي:

تعتبر مفارقة السلوك الحركي أحد وسائل الإبلاغ والتوجيه في القرآن الكريم من خلال الصورة الفنية التي ترسمها، "إذ تأخذ بعدا سلوكيا مليئا بالدروس والعبر التي تكرس الوعي التعليمي من خلال الترهيب الذي تمارسه، وما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن السلوك غير اللفظي مهم جدا في تبليغ المعنى بأنواعه المختلفة"[1].

فهي ترسم "صورة للسلوك الحركي لمن تقع منه، أو عليه، عناصرها ومكوناتها، وهي حركة عضوية أو حركة جسمية عامة(...)، فيتخذ اصطلاح سلوك الحركي(kinesics) بمعنى المظاهر المختلفة للسلوك التبليغي غير اللفظي بين المشتركين في الخطاب"[2]، فكما يلعب الخطاب اللفظي دورا بارزا في تحقيق التواصل الفعال، فالخطاب غير اللفظي هو الآخر يؤدي دورا هاما في مختلف المواقف لتحقيق التواصل بين المشتركين في الخطاب فيؤدي هو الآخر دورا مصاحبا ومكملا للنوع الأول.

وهذا النوع من المفارقة يكشف ردات الفعل ويشخص استجابة متلقيها، وكذا حالته النفسية بتقييم النتائج الفعلية للحركات التي يقوم بها، وكيفية تعامله مع الأحداث المفارقتية التي تكون نتيجة دهشة أو حيرة أو خوف لدى المتلقي.

---

[1] هاشم العزام، المفارقة في القرآن الكريم، ص45.

[2] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص798.

نجد ذلك في قوله تعالى في: {**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**} (البقرة: الآية 19).

والشاهد في قوله: يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت.

تضمنت الآية تصوير لسلوك حركي ودوافعه ومسبباته، لإنتاج دلالة تهكمية انتقادية تعكس خوف وحيرة المشركين أثناء تقلب حالهم من النور إلى الظلمات، و"لا يجدى عنهم حذرهم شيئا، لأن الله محيط بهم بقدرته، وهم تحت مشيئته وإرادته"[1].

وهذا السلوك يكشف عدم تكافئ صورة الكافرين في الدفاع والوقاية من الموت الذي لا مفر منه بوضع أصابعهم في آذانهم، فهذه "الصورة التي ترسمها الكناية المشهدية، تعول على الوظيفة السيميائية للحركة الجسمية، وعلى قدرة هذه الحركة على نقل المعنويات من هلع وفزع ونحوهما، إلى حركة مرئية، ذات دلالة اصطلاحية معروفة عند المخاطبين"[2]؛ من هنا كانت للحركات المصاحبة وسيلة تصوير دلالية تساهم في تشخيص الموقف وردات الفعل، وبالتالي نقل المعاني المشكلة للخطاب كأن يكون الموت في ظنهم مما يدفع بوضع أصابعهم في آذانهم.

يعبر عن ذلك محمد العبد في قوله: "تعتمد هذه المفارقة إذن على ما يعرف باسم مساعدات الكلام؛ وهي مساعدات ذات صفة اصطلاحية؛ أي إنها تخضع لشروط الإرسال والتلقي؛ وتزيد بنية المفارقة هذه الحركة الاصطلاحية وضوحا؛ وذلك بوجود المفعول لأجله (حذر الموت)، وهو وضوح يكشف علاقة التبادل الكاملة في هذه المفارقة، بين موت محيط محدق وسلوك حركي غريب الدافع والمنطق"[3]، فكأنها تشخيص الاستجابات الناتجة عن مثيرات معينة تعكس موقفا يسخر من الكافرين، ويصور عجزهم في دفع الموت الذي يفرون منه بعد تقلب حالهم.

2. المفارقة اللفظية:

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص190.

[2] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص204.

[3] المرجع نفسه، ص204.

تعتمد المفارقة اللفظية على جملة من الظواهر البلاغية لعل أقربها هو المجاز إذ تقدم معنى مباشرا حرفيا قاصدة به مدلولا آخر تفرضه العناصر السياقية المصاحبة له و"يشير آبرامز Abrams إلى أن المفارقة اللفظية كانت تصنف تصنيفا تقليديا، على أنها إحدى صور المجاز... وهي شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد به منه معنى آخر، يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر"[1] وذلك بغية الوصول إلى مقصدية مبدعها.

ومن المفارقات اللفظية نذكر قوله تعالى: **{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}** (البقرة: الآية 268).

والشاهد في قوله (يعدهم)؛ إذ جاءت هذه اللفظة مجازا بمعنى يخوفهم، يقول ابن كثير في ذلك: "يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بيدكم فلا تنفقوه في مرضاة الله"[2].

ذلك أن الشيطان يعد الكافرين ويهددهم، وجاء هذا المعنى على سبيل "المجاز باعتبار اجتياز اللفظ موضعه الذي وضع له في نظام اللغة إلى موضع آخر في الاستعمال الراهن، على جهة المفارقة التهكمية، ذلك أن الفقر إنما هو وعيد الشر وليس له أن يكون بحال وعيدا بخير"[3]، فاستخدم الوعد هنا للشر دون الخير لكي يصف سيطرة الشياطين على أوليائهم عن الإنفاق في سبيل مرضاه الله.

3. مفارقة المفهوم:

فهذه المفارقة "تقوم أساسا على التناقض الموجود بين تصرفات الإنسان وبين الشيء المطلوب واللائق به، أو بين موقفين متضادين وما يجب أن يكون عليه الأمر"[4]؛ فهي تبرز في السلوك أو التصرف المناقض لما يجب أن يكون أو اللائق وقد برز هذا النوع

---

[1] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص71.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص700.

[3] محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص109.

[4] زواري أحمد علي، جمالية المفارقة وقيمتها الأسلوبية في القرآن الكريم، الأسلوب الحكيم أنموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 6، ع2، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2018/12/30م، ص733.

في المفارقة في سورة البقرة بحكم أنها تضمنت عدة تشريعات وأحكام لبناء الدولة الإسلامية بالإضافة إلى تصحيح العديد من المفاهيم والاعتقادات الباطلة ومنه قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** (البقرة:الآية 189).

وقد اشتملت الآية الكريمة على المفارقة تضم موقفين لمفهومين مختلفين يخص الإحرام فالموقف الأول: كان قبل تصحيح الرسول صلى الله عليه وسلم لمفاهيم الجاهلية والثاني المضاد: كان بعد تصحيح المفهوم الأول جاء في قوله تعالى "وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها" هذا التصرف كان حسب مفهوم وتصور المشركين للبر بأنهم يأتون البيوت من ظهورها أثناء الإحرام وهذا مفارق ومضاد للثاني "لكن البر من التقى آتوا البيوت من أبوابها" وهذا التصرف السليم لمفهوم وتصور الإسلام للبر"[1]، فقد كانوا في الجاهلية إذا احرموا أتوا البيوت من ظهورها.

من هنا كانت التوجيهات الإسلامية لمختلف المعتقدات الجاهلية في أشكال مفارقتية تعكس جمالية النظم والبيان.

4. مفارقة الشخصيات:

وهي تصوير القرآن للشخصيات لبيان القيم وأخذ العبر، "بالاستعانة بالنماذج البشرية المتناقضة في التعبير عن الفكرة وتقريبها إلى أذهان المتلقين"[2].

هذه الاستعارة ليست عجزا، ومنه ما جاء في سورة البقرة: **{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264) وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَمَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيروَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا**

[1] زواري أحمد علي، جمالية المفارقة وقيمتها الأسلوبية في القرآن الكريم، ص733.

[2] محمد صبحي عبد الفتاح جمال، المفارقة التصويرية في القرآن الكريم، دراسة أدبية لآيات مختارة، حولية كلية اللغة العربية، مج5، ع32، بإيتاى البارود، د ت، ص 4477.

مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}

(البقرة : الآي 263/ 266).

فمفارقة الشخصيات الواردة في الآي السابقة تعرض فريقين من الناس بهدف الوعد وبث القيم الدينية في النفوس من جهة وتبين معالم الدين من جهة أخرى وفق تصوير فني يتسم بالجمالية البنائية في وضع هذا المشهد بشكل متقابل للفصل بين الناس إما منفق في سبيل الله أو مراء يرجو رضوان الناس، كما تهدف إلى بيان قيمة الإخلاص التام في العبادات والمعاملات لله وحده فبرزت المفارقة فيما يلي:

الفريق الأول: ينفقون "طلبا للرياء والسمعة ثم لا ينالهم إلا البوار والخسران دنيا وأخرى، لكي تتضح الصورة في أذهان المخلوقين وتزداد النفوس بغضا لهذا السلوك الذميم... فالمرائي الذي خلا قلبه من الإخلاص فإنه يمسي عاريا من الحسنات الصفر اليدين من كل أجر وثواب"[1]، مثله كمثل الحجر عليه تراب أصابها وابل فأصبح خاليا من التراب.

الفريق الثاني: ينفقون تصديقا ويقينا، فهم متأكدون بنيل ثوابه ورضاه، فآثروا طاعة الخالق على رضا المخلوقين فشبهت أعمالهم بالجنة، وهنا يهدف هذا التمثيل إلى تحبيب النفوس على الكرم والسخاء في حدود الإخلاص فما خرج عن ذلك فهو خسران مبين وقوله:(أصابها وابل) أي عمَّ نفعه الجميع بكل الثمرات ليتطابق هذا التمثيل بالعمل الصالح للمخلصين.

[1] محمد صبحي عبد الفتاح جمال، المفارقة التصويرية في القرآن الكريم، ص 4490.

رابعا: المفارقة في ظواهر أخرى في القصص القرآني.

- **حذف حرف :**

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[سورة مريم: 20]

تفسيرها:

"يقول تعالى ذكره: قالت مريم لجبريل (أَنَّى يَكُونُ لي غُلامٌ) من أيّ وجه يكون لي غلام؟ أمن قِبَل زوج أتزوّج ، فأرزقه منه، أم يبتدئ الله فيّ خلقه ابتداء (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) من ولد آدم بنكاح حلال (ولَمْ أَكُ) إذ لم يمسسني منهم أحد على وجه الحلال (بَغِيًّا) بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام، فحملته من زنا[1].

كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) يقول: زانية."

– ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[سورة الكهف: 97]

جاء في تفسيرها :"«فما اسطاعوا» أي يأجوج ومأجوج «أن يظهروه» يعلوا ظهره لارتفاعه و ملاسته ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْ

ففي الآيتين حذف للنون من الفعل (أك)، في سياق يتحدث عن رد السيدة مريم كونها بعيدة عن البغاء والزنا من أي وجه، وبعيدة من مقرباتهما؛ فجاء الحذف مناسبا لمقام الرّاد على هذا الشك والرمي الباطل؛ فحلّ الحذف هنا لإزالة الشك والريب مطلقا وتفنيد الحكم، فقالت (لم أك بغيا) إسراعا بالخبر ونفيه والله أعلم.

[1] الطبري،جامع البيان،ت :شاكر؟،م18،دار التربية و التراث ،مكة المكرمة ، السعودية، ص163.

أمّا حذف التاء في الفعل اسطاعوا وذكرها في استطاعوا فجاء لإعطاء بُعد دلالي عميق تمثّل في أنّ اسطاعوا خففت وحذفت منها التاء؛ كونها تعلّقت بالخفة للحركة والظهور، أمّا استطاعوا فذكرت لتتناسب مع الدلالة العميقة وهي النقب، فحلّت هنا المفارقة حذفا وذكرا للموقف والمقام.

- **تعاورية حرف الجر:**

– ﴿ **قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾[سورة طه: 71]

وتفسيرها: "قال فرعون للسحرة: أصدَّقتم بموسى، واتبعتموه، وأقررتم له قبل أن آذن لكم بذلك؟ إن موسى لَعظيمكم الذي عَلَّمكم السحر؛ فلذلك تابعتموه، فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفًا بينها، يدًا من جهة ورِجْلا من الجهة الأخرى، ولأصلبنَّكم – بربط أجسادكم – على جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا: أنا أو رب موسى أشد عذابًا من الآخر، وأدوم له؟"[1]

فحين جاء الصلب مع حرف الجر (في) هو عدول عن الحرف (على)؛ فالصلب على وليس في، لكن هذا الأسلوب زاد الدلالة عمقا بفضل المفارقة ؛ فبذكر (في) يكون الصلب داخل الجذع وعليه معا، والله أعلم، وهذه صورة في قمة التعذيب والوعيد به.

[1] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2.

- **تغيير حرف في مفردة و تغيير تصريفها:**

– ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: 69]

وقد ورد تفسيرها عند ابن كثير: "{ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم } أي: لا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولا من أنفسكم لينذركم أيام الله ولقاءه ، بل احمدوا الله على ذالكم ، { واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح } أي: واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم من ذرية نوح ، الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته ، لما خالفوه وكذبوه ، {وزادكم في الخلق بسطة } أي: زاد طولكم على الناس بسطة ، أي: جعلكم أطول من أبناء جنسكم ، كما قال تعالى : في قصة طالوت : { وزاده بسطة في العلم والجسم } [البقرة : 247] { فاذكروا آلاء الله } أي: نعمه ومننه عليكم { لعلكم تفلحون } [وآلاء جمع إلى وقيل : إلى]"[1]

– ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة: 247]

فنجد تفسيرها: "وقال لهم نبيهم: إن الله قد أقام لكم طالوت ملكًا عليكم لتقاتلوا تحت رايته، قال أشرافهم مستنكرين هذا الاختيار ومعترضين عليه: كيف يكون له المُلك علينا، ونحن أولى بالمُلك منه؛ إذ لم يكن من أبناء الملوك، ولم يُعْطَ مالًا واسعًا يستعين به على الملك؟! قال لهم نبيهم: إن الله اختاره عليكم، وزاده عليكم سعة في العلم وقوة في الجسم، والله يؤتي

[1]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت : ساسي بن أحمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م.

ملكه من يشاء بحكمته ورحمته، والله واسع الفضل يعطي من يشاء، عليم بمن يستحقه من خلقه."[1]

أمّا قوله تعالى في بسطة وبصطة، بالسين والصاد، فكل هذا لإعطاء مفارقة جليلة عظيمة تمثّلت في أن بسطة بالسين ناسبت قوة طالوت الملك ووظفها في الخير واللين والإيمان، أمّا الصاد فناسبت قوة قوم عاد الموظفة في الشر والبطش والكفر.

- ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا(79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا(80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا(81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا(82)**﴾[سورة الكهف: 79-82]

فيفسرها البغوي: " أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت لأناس مساكين يعملون في البحر عليها سعيًا وراء الرزق، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق؛ لأن أمامهم ملكًا يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا من أصحابها، وأما الغلام الذي قتلته فكان في علم الله كافرًا، وأردنا أن يُبْدِل الله أبويه بمن هو خير منه صلاحًا ودينًا وبرًا بهما. كان أبوه وأمه مؤمِنَيْن، فخشينا لو بقي الغلام حيًا لَحمل والديه على الكفر والطغيان؛ لأجل محبتهما إياه أو للحاجة إليه. وأما الحائط الذي عدَّلتُ مَيْلَه حتى استوى فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي فيها الجدار، وكان تحته كنز لهما من الذهب والفضة، وكان أبوهما رجلا صالحًا، فأراد ربك أن يكبَرا ويبلغا قوتهما، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك بهما، وما فعلتُ يا موسى جميع الذي رأيتَني

[1] البغوي، مختصر التفسير، ت عبد الله بن أحمد الزيد، دار السلام، الرياض، ط1، 1416هـ.

فعلتُه عن أمري ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله، ذلك الذي بَيَّنْتُ لك أسبابه هو عاقبة الأمور التي لم تستطع صبرًا على ترك السؤال عنها والإنكار عليَّ فيها [1] .

فأسلوب المفارقة هنا تجلى من خلال إسناد الفعل مرة لله تعالى، ومرة للخضر؛ فقوله أردت أن أعيبها جاء الفعل بالإسناد إلى الفاعل الخضر، كونه ربط بإحداث عيب في السفينة، وأما قوله فأراد ربك أن يبدلهما خيرا منه، ففحواه الإسناد لله تعالى، فهو القادر عليه وحده، والإرادة تكون هنا لله لا لغيره.

- **تضعيف الثنائي:**

– ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾[سورة الحاقة: 6]

تفسيرها: "**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**"، عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل، وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها."[2]

– ﴿ **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[سورة آل عمران: 117]

جاء تفسيرها: مَثَلُ ما ينفق الكافرون في وجوه الخير في هذه الحياة الدنيا وما يؤملونه من ثواب، كمثل ريح فيها برد شديد هَبَّتْ على زرع قوم كانوا يرجون خيره، وبسبب ذنوبهم لم تُبْقِ الريح منه شيئًا. وهؤلاء الكافرون لا يجدون في الآخرة ثوابًا، وما ظلمهم الله بذلك، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم.."[3]

جاءت صرصر بتضعيف الثنائي؛ كون هذه الريح جاءت من كل جانب مثلها مثل دمدم، كبكب، زلزل، ولو جاءت مثلا صر من غير تضعيف كانت الريح من جهة واحدة.

---

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2.

[2] البغوي، مختصر التفسير، ت عبد الله بن أحمد الزيد، دار السلام، الرياض، ط1، 1416هـ.

[3] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2.

- **تأخير الفاعل:**

– ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [سورة البقرة: 127]

وتفسيرها ورد عند عبد الرحمان بن الناصر السعدي: "أي: واذكر إبراهيم وإسماعيل، في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس،واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دعوا الله أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم."[1]

– ﴿**قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾[سورة يوسف: 77]

فنجد تفسيرها: " قال إخوة يوسف: إن يسرق فلا عجب، فقد سرق أخ له شقيق من قبل سرقته هو، يعنون يوسف عليه السلام، فأخفى يوسف تأذّيه بقَوْلَتِهم هذه، ولم يظهرها لهم، قال لهم في نفسه: ما أنتم عليه من حسدٍ وصنيع سوءٍ سبق منكم، هو الشر بعينه في هذا المقام، والله تعالى أعلم بهذا الافتراء الذي يصدر منكم."[2]

فقوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل...) بتأخير الفاعل (إسماعيل) المعطوف على ما قبله (إبراهيم) فيه إشارة إلى أن إسماعيل كان صبيا غلاما وقتئذ، لا يقدر على رفع القواعد، ولو كان كبيرا لجاء التركيب هكذا: (وإذ يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد...)، ومعلوم أنه ما زال غلاما لا يقدر على حمل الحجارة، فتأخر رتبة، والله أعلم.

[1] عبد الرحمان بن الناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان معلاّ اللويحق، تص ومر: بقسم البحث والإعداد العلمي، دار السلام، المملكة السعودية، ط2 ،1422هـ– 2002م.

[2] البغوي، مختصر التفسير، ت عبد الله بن أحمد الزيد، دار السلام، الرياض، ط1، 1416هـ.

وتأخير الفاعل في يوسف في قوله تعالى(فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم...)، هي من المبالغة في الستر ، فبدأ بذكر السر، والمفعول به، المقدم وحوبا الضمير الهاء، فيوسف أسرها، أي أخفاها، وفي نفسه، أخفاها أيضا، ولم يبدها لهم، أخفاها كذلك؛ فهذه مفارقة إعجازية.

- **الاختيار المعجمي والالتفات:**

- ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾

[سورة مريم: 4]

(قال رب إني وهن) ضعف ورق (العظم مني) من الكبر.

قال قتادة : اشتكى سقوط الأضراس (واشتعل الرأس) أي : ابيض شعر الرأس (شيبا) شمطا (ولم أكن بدعائك رب شقيا) يقول : عودتني الإجابة فيما مضى ولم تخيبني، وقيل: معناه لما دعوتني إلى الإيمان آمنت ولم أشق بترك الإيمان[1] .

- ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي الشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[سورة البقرة: 258]

وتفسيرها: "هل رأيت –أيها الرسول– أعجب مِن حال هذا الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته؛ لأن الله أعطاه المُلْك فتجبَّر وسأل إبراهيمَ: مَن ربُّك؟ فقال عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا، ويسلبها الحياة فتموت، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال: أنا أحيي وأميت، أي أقتل مَن أردتُ قَتْلَه، وأستبقي مَن أردت استبقاءه، فقال له إبراهيم: إن الله الذي أعبده يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السُّنَّة

[1] عبد الرحمان بن الناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان معلاّ اللويحق، تص ومر: بقسم البحث والإعداد العلمي، دار السلام، المملكة السعودية، ط2 ،1422هـ– 2002م.

الإلهية بأن تجعلها تأتي من المغرب؛ فتحيَّر هذا الكافر وانقطعت حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب."[1]

فقوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا...) يظهر وجه الإعجاز فيه نظما ومنه تمثيلا اختيار الوحدة المعجمية اشتعل بدل احترق أو ظهر أو غيرها من المرادفات؛ ولا فعل غير اشتعل يدل على كبر سن سيدنا زكرياء عليه السلام، فالاشتعال لا يتطلب احتراقا، والظهور لا يعني الكبر، وهكذا كانت المفارقة في اختيار المعجم اشتعل، من غير ثانٍ.

وسيدنا إبراهيم عليه السلام هنا عدل عن محاورة نمرود بأساليب الرد الذي يحتاج إلى رد آخر، بل غيّر الوجهة إلى سؤال آخر؛ من القتل وإحياء الموتى، إلى الإتيان بالشمس من المغرب ليبهت عدو الله وعدوه، وبهذا تحققت عين الإفحام خطابا ومحاججة.

[1] التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2.

خاتمة

وفي خاتمة هذا البحث تم التوصل إلى نتائج منها:

- يساهم السياق في ضبط الدلالة من بين مؤولاتها حسب ما يقتضيه من قرائن ومؤشرات مصاحبة؛ ذلك أن لكل كلمة تعددا معجميا لمعانيها يختلف باختلاف السياق الواردة فيه لذا كان من مقتضيات الجمالية والفنية النصية الوصول إلى مقصدية منتج الخطاب، ما يوجب مراعاة السياق بنوعيه (اللغوي، غير اللغوي) للفهم الدقيق والتفسير السليم وتحديد المعنى الأحادي تخصيصا.
- عرف التراث اللغوي العربي مصطلح المفارقة تحت مسميات أخرى – تجاهل العارف عند أفلاطون، الذم بما يشبه المدح والمدح بما يشبه الذم عند أرسطو، السخرية عند نبيلة إبراهيم، التهكم عند محمد العبد – فلم يعرف البلغاء العرب القدامى مصطلح المفارقة في منجزهم النقدي، إلا أنهم مارسوها في كلامهم وأساليبهم بغير وعي منهم بها من حيث فعل التسمية، و إنما عالجوها بأبعادها الدلالية والجمالية والتداولية والتأثيرية والبلاغية والإعجازية.
- اشتملت الدراسات الحديثة على المفارقة بوصفها مصطلحا نقديا موافقا للنتاج الأدبي.
- تساهم عناصر الحدث الكلامي في نتاج المفارقة وتحليلها، فيسعى مبدعها إلى كسر أفق توقع متلقيها، فيدفع هذا الأخير إلى نتاج معان متعددة للنص المفارقي، فيشكل مع صاحبها علاقة تكاملية تحقق الفنية والجمالية للنتاج الأدبي خاصة في القصص القرآني القائم على العبر و التأثير ومخاطبة القلوب والعقول معا.
- يعد السياق القرآني الدعامة الأساسية للفهم والتفسير، كونه السبيل إلى المراد من الكلام ليضع القارئ أمام دلالة قطعية غير قابلة للتشويه الدلالي ما يساهم في كشف جمالية المفارقة دلاليا وتداوليا ومقصدا كما كان في النماذج المختارة قصصا.
- اشتملت النماذج المختارة على العديد من المفارقات (مفارقة السلوك الحركي، المفارقة اللفظية، مفارقة المفهوم، مفارقة الشخصيات)؛ فتعددت وسائط تشكيلها لتشمل معظم الأشكال الهندسية البلاغية (التورية، الاستعارة، التعريض).

- الدراسات اللغوية العربية الحديثة تستوعب الدراسات الغربية في مختلف الظواهر الأدبية كالمفارقة وغيرها.
- إن أسلوب المفارقة في ظاهره خروج عن المألوف إلا أن باطنه يوحي بتوسع دلالي يجمع بين إثارة الانتباه من جهة، والتأثير بعد هذا الانتباه إعجازا في اللغة بمفردات معهودة، لكن رصفها ونظمها أخرجها من حيّز الاعتياد إلى حيز الإعجاز وإحداث البهت لمن يقرأ هذا النص الكريم "القرآن الكريم" لا سيما في قصصه ، قال تعالى :"لقد كان في قصصهم عبرة".
- هذا ما يؤكده قول العلامة ابن باديس: "اللغة التي اتسعت للوحي الرباني لن تعجزها العلوم الكونية مهما اتسعت وبلغت فكان حقّا النص القرآني الكريم عموما، والنص القصصي منه خصوصا إعجازا أعجز عبر خطية الزمان والمكان بأساليبه وتراكيبه أصالة وفرعا، كما في أسلوب المفارقة التي بدت سطحا نشازا، لكن المتعمق في بواطنها يجدها عين البلاغة وجوهر التواصل ومناط التبليغ والإبلاغ لدى المخاطب على مختلف درجاته ومذاهبه لتصل المفارقة القرآنية القصصية إلى إعطاء بُعدي الجمالية الفنية، والدلالة المقصدية من فحوى التركيب.
- وهذا البحث لا يدّعي الإحاطة بالموضوع أو بجزئه أو بقليل منه وإنما هو سبيل لولوج عوالم البحث في أبحاث أخرى من فرق بحثية تعالج المفارقة مبنى ومعنى ومقصدا لا سيما في القصص القرآني.".

ونسأل الله التوفيق والرضا، والسداد في الخطا، والتنوير في الدجى

إنه ولي ذلك والقادر عليه وحده.

المصادر

والمراجع

/ القرآن الكريم.

- **المصادر والمراجع:**

- كتب التفاسير.

1. ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: دكتور حنفي محمد شرف، ج1، ط1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1963م.
2. ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب والثقافة، بيروت، لبنان، 1433هـ/ 2012م.
3. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج1، ط2، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 1999م .
4. ابن منظور، لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني و حسن عادل النعيمي، ج7، ط1، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، 2011م، مادة (د.ل.ل).
5. الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح:مركز الدراسات والبحوث، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ت.
6. أيمن أيمن عبد الغني، الكافي في البلاغة(البيان، البديع، المعاني)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2011م.
7. باللودمو خديجة، المتلقي بين نظرية التلقي والأدب التفاعلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي: نقد أدبي حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012 / 2013 م.
8. بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م.
9. بن زيتون منال، حسيني حفيظة أمينة، دلالة السياق ودوره في فهم النص القرآني (سورة البقرة أنموذجا)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد آكلي محتد اولحاج، البويرة، 2017/2011.

10. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، دار الثقافة، المغرب،1994م.
11. الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ت.
12. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، مصر، 1904م.
13. الحاج براهيمي، أثر السياق التداولي في توجيه الدلالة –خطاب القصص القرآني نموذجا–، مجلة: إشكالات في اللغة والأدب، مج8، العدد3، 12/07/2019، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر.
14. خلود عموش، خطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن ،2008م.
15. خليف مهديد، محاضرات في مقياس نصوص وتعليمية النصوص، مقياس نصوص وتعليمية النصوص، المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة، مقدمة لطلبة السنة ثالثة / فرع التعليم الابتدائي، 2023/2022.
16. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
17. الخميس شرفي، المفارقة وأبعادها الدلالية والجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة قراءات، مج1، العدد 9، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016م.
18. داود مسعود، الدلالة اللغوية عند ابن جني، مجلة: ذخائر اللغة، مج4، العدد1، جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله، 2023/6/26.
19. دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مج4، ط1، المدرسة العربية للدراسات والنشر، الإسكندرية، 1993م.
20. رنا أحمد عبد الحليم، جماليات المفارقة في القصص القرآنية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2014م.

21. رينيه ويلك، تاريخ النقد الأدبي الحديث، مج 2(العصر الرومانسي)، تر: مجاهد عبد المنعم، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م.
22. زواري أحمد علي، جمالية المفارقة وقيمتها الأسلوبية في القرآن الكريم، الأسلوب الحكيم أنموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج6، العدد2، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2018/12/30.
23. سعيد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة (دراسة نظرية تطبيقية)، الكرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ط1، السعودية، الإصدار 19، 1436هـ.
24. السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
25. شريف عبيدي، مصطلح المفارقة في التراث العربي، مجال الدراسات الاجتماعية، مج 4، العدد 1، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 29/6/ 2020.
26. شهرزاد بن يونس، محاضرات في علم الدلالة، علم الدلالة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، محاضرات مقدمة لطلبة السنة ثانية ماستر، 2020/2019.
27. صليحة سبقاق، المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير، مجلة اللغة الوطنية، مج2، العدد2، جامعة الشلف، الجزائر، 01-12-2015،.
28. عبد الرحمان المطيري، مراصد المطالح في تناسب المقاطع والمطالح، تح: محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط1، المكتبة المكية، باب العمرة، مكة المكرمة، د ت.
29. عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة، أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ /2008م.

30. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ط1، دار التعلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، 1996م.
31. عبد الهادي خضير، المفارقة في شعر المتنبي، مجلة المورد، العدد1، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2008م.
32. علي عندليب، السيد حيدر، فرع الشيرازي، المفارقة في ضوء نظرية التلقي، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 33، 2021م.
33. فولفغانغ أيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجارب في الأدب، تر: حميد الحمداني، الجلال الكدية، منثورات المناهل، فاس، المغرب، د ت.
34. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح:أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
35. مارك جيمينيز، ما الجمالية؟، تر: شربل داغر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009م.
36. محمد العبد، المفارقة القرآنية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994 م.
37. محمد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، ط1، المكتبة المكية، باب العمرة، مكة المكرمة، 2002 م.
38. محمد سالم قريميدة، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم، المجلة الجامعة، مج1، العدد16، اللغة العربية، كلية التربية، أبي عيسى جامعة الزاوية، مصر، 2014م.
39. محمد سالم ولد محمد الأمين، اللغة المفارقة في رواية شرف الصنع الله إبراهيم، مجلة إبداع، العدد4، مصر، 1999م.
40. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، 1995 م.

41. محمد عبد الوهاب الراسخ، السياق القرآني وأثره في التفسير– دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور–، ط1، جامعة الأزهر الشريف، القاهرة، مصر، د ت.
42. محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعاني)، دار الفلاح، الأردن،2001م.
43. نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، العدد 3–4، ، مصر، 1987 م.
44. نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دار العلم والإيمان، مصر،2014م.
45. نعيمة سعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2007.
46. نوال بن صالح، مصطلح المفارقة في الوعي البلاغي العربي بين الحضور والغياب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حيدر بسكرة، العدد23، كلية الآداب واللغات، نوفمبر 2011م.
47. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم:علي أحمد، دار الأمل، ط1، الأردن، 2008م، ص23.
48. هاشم العزام، المفارقة في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج10، العدد1، جامعة البيت، الأردن، 2014م.
49. هبة عوف عبد الرحمان سعد، كشف المناسبات الخفية في القرآن الكريم –سورة البقرة أنموذجا–، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد6، ج3، دمنهور، القاهرة، 2021م.
50. وليد بن عبد الله بن مسفر الدوسري، المفارقة في مقالات حسين سرحان، مجلة العلوم العربية، مج15، العدد3، جامعة القصيم، 2022م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

العنوان **الصفحة**

مقدمة..... أ-هـ

مدخل: الدلالة و السياق.

أولا: الدلالة.....8

1/ الدلالة في المفهومين اللغوي والاصطلاحي:

المفهوم اللغوي.....8

المفهوم الاصطلاحي.....8

2/أنواع الدلالة اللغوية.....9

1/ الدلالة الصوتية.....9

2/ الدلالة الصرفية.....9

3/ الدلالة النحوية.....10

4/ الدلالة السياقية.....10

ثانيا: السياق.

1/السياق في المفهومين اللغوي والاصطلاحي:

المفهوم اللغوي.....11

المفهوم الاصطلاحي.....12

2/أنواع السياق.....13

1/ السياق الداخلي(اللغوي).....11

2/السياق الخارجي(غير اللغوي).....14

ثالثا: النص بين الأحادية و التأويلية.....15

الفصل الأول: في ماهية المفارقة و طبيعتها

أولا: مصطلح المفارقة وتطور المفهوم

تعريف المفارقة.....18

لغة.....18

اصطلاحا.....19

تطور مفهوم المفارقة.....21

أ- في النقد الغربي.....21

ب- في النقد العربي 23

ب-1/ في الدرس النقدي البلاغي.....23

ب-2/ في الدرس النقدي المعاصر.....33

ثانيا: المفارقة بين المبدع والمتلقي

I. عناصرها.....36

II. علاقة القارئ بنص المفارقة.....37

1/ كسر أفق الانتظار.....37

2/ إنتاج معاني النص المفارق.....38

ثالثا: أقسام المفارقة وغايتها الجمالية

I. أقسام المفارقة.....41
II. أشكالها.....42
III. وظيفة المفارقة وغايتها الجمالية.....44

الفصل الثاني: المفارقة –سياقاتها، وسائط تشكيلها، صورها– نماذج قرآنية

أولا: توجيه السياق لدلالة المفارقة في النص القرآني–نماذج مختارة –

أنواع السياق القرآني.....47

أوّلا: توجيه السياق لدلالة المفارقة في النص القرآني –نماذج قرآنية–.

أنواع السياق القرآني:

أ–سياق الآية.....48

- ب–سياق النص(المقطع).....48
- ج–سياق السورة.....48
- د–سياق القرآن الكريم.....49

ثانيا:وسائط تشكيل المفارقة في النص القرآني –نماذج قرآنية–.

- **التورية.....50**
- **الاستعارة.....56**
- **التعريض.....59**

ثالثا: صور المفارقة القرآنية –نماذج قرآنية–.

5. مفارقة السلوك الحركي.....61

6. المفارقة اللفظية.....62

7. مفارقة المفهوم.....63

8. مفارقة الشخصيات.....63

رابعا: المفارقة في ظواهر أخرى في القصص القرآني.

- **حذف حرف.....65**
- **تعاورية حرف الجر.....66**
- **تغيير حرف في مفردة وتصريفها.....67**
- **تضعيف الثنائي.....69**
- **تأخير الفاعل.....70**
- **الاختيار المعجمي والالتفات.....71**

خاتمة.....74

قائمة المصادر والمراجع.....78

فهرس الموضوعات.....84

ملخص 88

ملخـــص:

ركز هذا البحث على دراسة المفارقة اللغوية مفهوما وأنواعا بالنظر إلى وسائط تشكيلها وأثرها على المتلقي والقرائن المساهمة في توجيه دلالتها؛ بمراعاة التفاعل بين المخاطب والمخاطب(المرسل والمتلقي) دون إهدار المقام والأثر المصاحب لها فأعلت دور السياق في كشف المعاني الخفية والدلالات المصاحبة للمعاني الحرفية والعرفية، ليصل إلى الجمع بين دلالة التوقع وكسر التوقع نظما وإعجازا من خلال المفارقات القصصية القرآنية.

وقسم البحث إلى مقدمة ومدخل تمثل في الدلالة والسياق لتحديد مفاهيم لها علاقة بواجهة عنوان البحث وفصلين؛ الأول كان لتتبع مصطلح المفارقة في الدراسات الغربية والعربية والفصل الثاني كان إسقاط أبعاد المفارقة وجماليتها في النص القرآني ببيان سياقاتها ووسائط تشكيلها وكذا صورها في نماذج من القصص القرآني.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، السياق، الدلالة، النص، الجمالية، بلاغة.

Abstract:

This research focused on studying linguistic paradox in terms of its concept and types, with attention to its mediums of formation and its impact on the receiver, and the clues that contribute to directing its implication; considering the interaction between the addresser and the addressee (the sender and the receiver) without wasting the situation and its accompanying effect. Hence it emphasized the role of context in revealing hidden meanings and the connotations accompanying the literal and customary meanings, to achieve the integration of the implication of expectation and breaking that expectation in structure and miraculousness Between the indication of expectation and its disruption as structure and miracle through the Qur'anic narrative paradoxes.

The research is divided into an introduction and a prelude which dealt with significance and context to define concepts related to the front of the research title, and two chapters; the first was to trace the term paradox in Western and Arabic studies, and the second chapter was to cast the dimensions and aesthetics of the paradox in the Quranic text by demonstrating its contexts and mediums of formation, including its images in examples from the Qur'anic stories.

Keywords: paradox, context, significance, text, aesthetics, rhetori,.

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : شيماء شنيقة الصفة: ...طالبة.....

الحامل لبطاقة التعريف رقم 210658330 الصادرة عن : بلدية بوسعادة..

بتاريخ: ..2021/06/25..

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

دلالة المفارقة اللسانية في القصص القرآني نماذج مختارة .

تحت إشراف الأستاذ: بصير جلاب البشير

أصـرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: ..2021/06/25..... التوقيع :.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : أميرة.لونيسية الصفة: ....طالب.....

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 2.....الصادرة عن : .بلدية.بوسعادة.المسيلة

بتاريخ: 21/02/2018

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

دلالة المفارقة اللسانية في القصص القرآني - نماذج مختارة -

تحت إشراف الأستاذ: بسمير.جباب.البتة

أصـرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 15/05/2025 التوقيع :.....